الزوايا في العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني
دراسة حضارية أثرية

د. عبد الله كامل•

شهدت ليبيا نهضة عمرانية كبيرة منذ بداية العصر العثمانى، فقد شيدت معظم آثار ليبيا أو أعيد تشييدها من قبل العثمانيين خلال الفترة التى تبدأ بالعصر العثمانى الأول (٩٥٨-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١م) ثم العصر القرمانلى (١١٢٣-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م)، وتنتهى بالعصر العثمانى الثانى (١٢٥١-١٣٢٩هـ/١٨٣٥-١٩١١م) وهى الآثار التى تتركز في معظمها بطرابلس الغرب وما يجاورها، وتتميز بالتأنق من الناحيتين المعمارية والزخرفية، أما فيما يتعلق بالآثار المعمارية في بقية أرجاء ليبيا ، خاصة تلك التى وجدت في المناطق الريفية والواحات الداخلية فقد اتسمت بالأسلوب البسيط سواء فيما يتعلق بالتخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية ، أو فيما اشتملت عليه من ملحقات معمارية، وهو الأمر الذى سوف تكشف عنه الدراسة .

ويلقى هذا البحث الضوء على أحد أنواع العمائر الدينية الليبية التى تنوعت ما بين مساجد ومدارس وزوايا ألا وهو الزوايا التى وجدت في ليبيا قبل العصر العثمانى بعهديه الأول والثانى ، ثم انتشرت وتطورت تطوراً كبيراً في العصر العثمانى، وهو الأمر الذى أدى إلى تعدد وتطور طرز هذه الزوايا ، لذا وقع اختياري على دراسة مخططاتها المعمارية وما تشتمل عليه من عناصر معمارية في ضوء الموروث الفنى والمؤثرات البيئية والتأثيرات الوافدة ، خاصة وأن الدراسات السابقة ركزت بشكل أساسى على عمارة المسجد الليبي .

والواقع أن التعدد والتطور في طرز الزاوية الليبية يرجع إلى عدة عوامل نذكر منها هنا العامل الجغرافي الذى يعد من العوامل الهامة في تكوين خصائص التخطيط والعناصر المعمارية بالنسبة للعمارة الليبية بوجه عام والعمارة الدينية بوجه خاص ، فبحكم موقع ليبيا الجغرافي كحلقة وصل بين المشرق والمغرب من جهة ، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى تطور الأسلوب المعماري في المناطق الساحلية ، وعلى امتداد طرق القوافل حيث تركزت الكثافة السكانية ، ثم جاء بسيطاً في المناطق الريفية والواحات الداخلية حيث تقل هذه الكثافة السكانية .

ويعد العامل السياسي من العوامل الهامة في تطور وتعدد طرز العمارة الدينية الليبية بشكل خاص ، فقد شهدت ليبيا طرزاً وافدة إلى جانب الطرز المحلية التى أوجدتها المؤثرات البيئية خاصة في عمارة المساجد والزوايا ، وإذا كانت الدراسات الأثرية السابقة قد تناولت طرز المساجد الليبية سواء المحلية أو الوافدة فإن هذه الدراسة سوف تكشف عن الطراز الوافد من المشرق على ليبيا بحكم التبعية السياسية إضافة إلى الطراز المحلى .

• د.عبد الله كامل - استاذ الآثار الاسلامية المساعد- كلية الاداب بقنا- جامعة جنوب الوادى.

هذا ويعد العامل الاقتصادي أيضاً من العوامل المؤثرة في تطور العمارة الليبية الإسلامية ، حيث يعد النشاط التجارى من الصلات التى تمثل قنوات الاتصال المباشر بين ليبيا وما يجاورها من بلدان مثل مصر وتونس ووسط أفريقية ، وذلك من خلال طرق القوافل، وهو الأمر الذى سوف تكشف عنه الدراسة ، فقد كانت تونس كما يذكر على مسعود البلوشى[١] في أغلب الفترات مصدر التأثير والإلهام للعمارة والفن الإسلامى في ليبيا

وسوف يكشف البحث عن أثر تلك الصلات بين ليبيا من جهة، وتونس ووسط أفريقية ومصر والمشرق الإسلامى من جهة أخرى في إيجاد سمات مشتركة في التخطيط والعناصر المعمارية في تلك الأقطار .

وإضافة إلى ما تقدم فإن التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب كان من ورائه عوامل أخرى كثيرة تتمثل على سبيل المثال في حرية انتقال الصناع ورحلات الحج والزيارة وحركة الهجرات المرتبطة بالعوامل السياسية أو الاقتصادية أو العلمية، حيث أدت هذه العوامل أيضاً إلى إيجاد صلات قوية بفعل التأثيرات الثقافية والفنية التى انتقلت عبر تلك القنوات.

هذا وقد أسهمت العوامل البيئية بدور كبير في تشكيل العمارة الليبية الإسلامية، حيث اتسمت المنطقة الغربية بالمناخ الدافئ ، لذا لجأ المعماريون في مدن مثل اجدابية وسرت وطرابلس الغرب وما يجاورها إلى وجود صحون ، وقد تتعدد الصحون في منشأة معمارية واحدة لتكون مصدراً للإضاءة والتهوية من جهة ، والاتصال والحركة من جهة أخرى، كما اتسمت المنطقة الشرقية بالجو شديد البرودة شتاءً لذا لجأ المعماريون في مدن مثل درنة والبيضاء والمرج وبنى غازى إلى وجود عمائر مغطاه لا تشتمل على عنصر الصحن، بل تستمد الإضاءة والتهوية من المداخل والنوافذ والفتحات التى تعددت داخل هذه المنشآت رغم صغرها للمواءمة ما بين العامل المناخى من جهة، ومتطلبات العمارة من جهة أخرى.

ولم تؤثر العوامل البيئية في التخطيط والعناصر المعمارية للعمائر الليبية الإسلامية فقط، بل أثرت أيضاً على عنصر التسقيف ، حيث تنوعت الأسقف الليبية ما بين القباب والأقبية بجميع أنواعها والأسقف المسطحة ، وجاء هذا التنوع في مجمله ليلائم العوامل المناخية .

ونستطيع في ضوء الزوايا الليبية سواء التى شيدت في العصر العثمانى بعهديه الأول والثانى، أو تلك التى وجدت في العصر نفسه أن نحصر هذه الزوايا حسب الترتيب التاريخى في أربعة أنماط على النحو التالى :

١- التخطيط ذو الصحن والخلاوى.

(١) على مسعود البلوشي وآخرون: موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، مصلحة الآثار ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الأولى ، ليبيا ، ١٩٨٩م، جـ ٢، ص ص١٢ – ١٣.

أ- التخطيط ذو الصحن الواحد والخلاوى.
ب- التخطيط ذو الصحون المتعددة والخلاوى.
٢- التخطيط ذو البلاطات "دون الخلاوى".
٣- التخطيط ذو القاعة والخلاوى.
٤- التخطيط " المركب "يجمع بين التخطيطات الأول والثانى والثالث"

وسوف تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور ، يتناول الأول الدراسة التاريخية الحضارية ، ويتناول الثانى الدراسة المعمارية، أما الثالث والأخير فيتناول الدراسة التحليلية المقارنة التى تشتمل على تناول السمات العامة والخصائص الفنية في التخطيط وأسلوب التغطية والمداخل والنوافذ والفتحات والأعمدة والدعامات والعقود، هذا فيما يتعلق بالدراسة التحليلية، أما فيما يتعلق بالدراسة المقارنة فسوف تشتمل على إيضاح الأسلوب المحلى من جهة، والأسلوب الوافد سواء من حيث التخطيط أو العناصر المعمارية من جهة أخرى ، وسوف تكشف الدراسة عن المزيد من التفاصيل لعمارة الزوايا الليبية من خلال العرض التالي :

المحور الأول : الدراسة التاريخية الحضارية

الزاوية لغة واصطلاحاً : اشتق اصطلاح الزاوية من فعل زَوَى، وزوى الشيء يزويه زيا وزويا فانزوى، ومعناه نحاه فتنحى، ويستدل من هذا المدلول اللغوى على أن الزاوية كمكان للدرس عبارة عن موضع للانزواء، وزواه أى قبضه، وزويت الشيء جمعته وقبضته، ويستدل من هذا المدلول اللغوى على الالتزام بالوجود في المكان والزمان لحضور الدرس أو التدريس، وحتى إذا حمل الاسم على معنى صرفه أو انصرف عنه، فهذا يعنى الاشتغال بالعلم عما عداه، والزاوية من البيت ركنه والجمع زوايا[١].

---

(١) انظر عن الزاوية: ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن أحمد مكرم) ت: ٧١١هـ / ١٣١١م:لسان العرب بولاق، ط١،١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، جـ١٩،صـ٨٣، الفيروز ابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٨هـ / ١٤٠٨م: القاموس المحيط ، بولاق، ط١، ١٣٠١-١٣٠٢ هـ، ج٤، صـ٣٣٣، الزبيدي (أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد) ت ١٢٠٥هـ / ١٧٨٩م : تاج العروس، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، ج٤، ص ص١٦٦-١٦٧، طارق محمد المرسي: الزوايافي العصر المملوكي بالقاهرة "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ص ٨-٩، نجلاء سامي محمد النبراوي: الأبعاد السياسية والحضارية لفريضتي الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين حتى سقوط مملكة غرناطة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، صـ ٢٦٧.

الزاوية : أورد ياقوت الحموي "الزاوية: بلفظ زاوية البيت، عدة مواضع، منها: قرية بالموصل من كورة بلد – والزاوية: موضع قرب البصرة .. والزاوية أيضاً: موضع قرب المدينة" ، ياقوت الحموى (شهاب الدين أبي عبد الله) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م ، مج٣ ، صـ١٢٨.

وقد احتفظ مصطلح زاوية بالمغرب – بصفة خاصة – بمعنى أشمل من الناحية المعمارية ، فقد اشتملت الزوايا المغربية على مبني أو عدة أبنية ذات خصائص دينية وتعليمية واجتماعية وجنائزية ودفاعية، وهو الأمر الذي يتضح في تعريف دوماس (Daumas) لها أنها تشتمل على كل أو بعض من العناصر التالية: مسجد مزود بمحراب، وضريح للصوفي صاحب الزاوية تعلوه في الغالب قبة، وغرفة مخصصة لقراءة القرآن وكتاب، وغرف مخصصة للزوار والحجاج والمسافرين والطلاب، ويوجد بجانب الزاوية حوش جنائزي خصص لدفن الأشخاص الذين أعلنوا عن رغبتهم في الدفن بجوار الزاوية(١).

ويتضح المدلول اللغوي الأول الذي تقدم ذكره في نص ابن جبير عند ذكره زوايا الجامع الأموي بدمشق ٨٧ – ٩٦هـ / ٧٠٦-٧١٥م، حيث أورد "وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة أخرى هي برسم الحنفية .. وبازائها زاوية .. وبالجانب الشرقي زاوية أخرى.. وبالجامع المكرم عدة زوايا .. يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس، وهى من جملة مرافق الطلبة.(٢)

ويشير ابن بطوطة عند ذكره مسجد عمرو بن العاص ٢١هـ / ٦٤٢م إلى الزوايا بقوله "وأما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق، واحدتها خانقة، والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء، وأكثرهم الأعاجم، ولكل زاوية شيخ وحارس، وترتيب أمورهم عجيب"(٣).

---

(1) Daumas : La kabylie, Encyclopَedie de l'Islam, libraire, c. klincksieck, Paris, 1939. PP. 1289 – 1290.

انظر أيضاً عن مصطلح ومكونات الزاوية:

Dosy, R: supplَement Aux Diction naires arabes, 2 Tomes, Deuxiَeme Edition, Librairie orientale et amَericaine, Maisonnerie Freres, Paris, 1927, PP. 515 – 516.

ميسانا (غاسبري): المعمار الإسلامي في ليبيا، تعريب على الصادق حسنين، دار الجيل بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، صـ ٩٣، نجلاء النبراوي: الأبعاد السياسية، ص ص ٢٦٧ – ٢٦٨.

(٢) ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ط٢، ١٩٨٦م، ص ص ٢١٤ – ٢١٥.

(٣) يضيف ابن بطوطة "ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتى خديم الزاوية إلى الفقراء صباحاً فيعين كل واحد ما يشتهيه من الطعام، وطعامهم مرتين في اليوم ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر إلى عشرين، ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة، والصابون لغسل أثوابهم والأجرة لدخول الحمام، والزيت للاستصباح وهم أعزاب، وللمتزوجين زوايا على حدة، ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس، والمبيت بالزاوية، واجتماعهم بقبة داخل الزاوية ومن عوائدهم أن يجلس كل واحد منهم على سجادة مختصة به .." مزيد من التفصيل انظر: ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م: رحلة ابن بطوطة ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، صـ٣.

وفي ذات المعني تناول ابن دقماق[١] في الانتصار زوايا جامع عمرو بن العاص، وفي موضع آخر تناول ذكر ما بمصر من الخوانق والربط والزوايا كمنشآت معمارية.
كما تناول المقريزي[٢] في خططه زوايا جامع عمرو بن العاص التى يدرس بها الفقه من جهة، والزوايا التى شيدت بمصر من جهة أخرى.
ومثلما أصبح مصطلح الزاوية مرادفاً للخانقاه بمصر كما تقدم أصبح مصطلح الزاوية مرادفاً للرباط بالمغرب منذ القرن ٦هـ/١٢م كما يذكر رأفت غنيمي الشيخ، حيث تعد الزوايا المغربية من وجهة نظره امتداداً وتطوراً للأربطة فى شقها التعليمي، فقد استمرت الأربطة تؤدي وظيفتها الدفاعية منذ تأسيس أول رباط بالمغرب في عام ١٨١هـ / ٧٩٨م بطرابلس على يد الوالى هرثمة بن أعين حتى أوائل القرن ٤هـ / ١٠م وتأسيس دولة المرابطين[٣]، وفي العصر الموحدى[٤] (٥٢٤ – ٦٦٨هـ / ١١٣٠ – ١٢٦٩م) قامت الأربطة بالوظيفتين الدفاعية والتعليمية على الطريقة الصوفية، ومن ثم ظهرت الزوايا بقيام دولة الموحدين فنشأت الزوايا الطرقية كالقادرية أو الشاذلية في القرن ٦هـ/١٢م، والسلامية الطرابلسية وزواياها في القرن ٩هـ / ١٥م، والسنوسية وزواياها في القرن ١٣هـ / ١٩م وغيرها من الطرق الصوفية[٥].
والواقع أنه فيما يتعلق بالزوايا الليبية من الناحية التاريخية والحضارية ومنها السلامية الطرابلسية وزواياها التى عرفت بذلك نسبة للشيخ عبد السلام الأسمر بمدينة زليتن (أزليتن) بمصراتة (مسراتة) فإن التجاني أمدنا بأقدم ذكر للزوايا الليبية في أثناء رحلته إلى ليبيا خلال الفترة من ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م إلى ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م، حيث أورد لنا زاويتين إحداهما تعرف بأولاد سهيل بمانصه "ثم اجتزنا على زاوية تعرف بزاوية أولاد

(١) ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر) ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، تحقيق لجنة أحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديد، بيروت، ص ص ١٠٠ – ١٠٤.
(٢) المقريزي (تقى الدين أبي العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط٢، ١٩٨٧م ، جـ٢، ص ص ٢٥٥ ، ٤٣٠.
(٣) انظر عن قيام دولة المرابطين: السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ص ص ٦٠٤.
(٤) انظر عن قيام وسقوط دولة الموحدين: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والدينى والثقافي والاجتماعي، دار الجيل ، بيروت، النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٣، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، جـ٤، صـ٣٠١، مراجع عقيلة الغناي: سقوط دولة الموحدين، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ص ١٥، ٢١٣، محمد محمد الكحلاوي: مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، كلية الآثار، جامعة القاهرة، صـ٢٩.
(٥) رأفت غنيمي الشيخ: الزوايا السنوسية (الكتاب الذهبي للاحتفال الخمسيني للدراسات الآثارية بجامعة القاهرة)، عدد خاص من مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٨م، جـ١ ، ص ص ١٥٣ – ١٥٤.

سهيل فنزلنا هنالك وهي رابطة حصينة يحف بها شجر كثير من التين والرمان والخوخ وغير ذلك، ولها أرض متسعة تعرف بالسابرية"[١].

ويحدثنا التجاني عن مؤسس هذه الزاوية الذي يدعي سهيل ويعرف بأبي عيسى بما نصه "وسهيل صاحب هذه الزاوية رجل يعرف بأبي عيسى يذكر عنه صلاح واعتناء بإضافة من كان يرد عليه وتوفى عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وخلفه في إقامة رسم هذه الزاوية أبناؤه وهم ناس صلحاء سكنوا تلك الزاوية رحمة للمجتازين بهم فإنهم يرفدونهم بما يحتاجون إليه من زاد وغيره ويرجعون إليهم ما استلبتهم العرب"[٢].

تقع هذه الزاوية غربي مدينة الزاوية الحالية، ومازالت مقصودة لحفظ القرآن بها، وتشتمل على العديد من الحجرات لسكني الطلبة، ولها أوقاف كثيرة، ويحدثنا التجاني عن أهلها بقوله: "فأصعدونا إليهم فوجدناهم قد شحنوها بالعدد المنمنمة على نحو التحبيس عليها ، ورأيت هنالك كتبا كثيرة محبسة وزرنا بداخلها قبر الشيخ أبي عيسى رحمه الله"[٣].

ويذكر لنا التجانى زاوية أخرى تعرف بزاوية أولاد سنان في عهده ، وبالزاوية الغربية الآن، وهى كما يذكر التجانى أكثر ضخامة واتساعاً من زاوية أولاد سهيل سواء من حيث العمارة وتعدد المنشآت المعمارية ، أو من حيث المساحة فقد أورد عنها " ثم لما أصبحنا سرنا فاجتزنا بزاوية أضخم منها حالا وأكثر رجالا،وبها مبان كثيرة ولها أرض متسعة وتعرف بزاوية أولاد سنان أخوة الوشاحيين والنوائل"[٤].

---

(١) ويضيف التجاني "وأولاد سهيل قوم من العمور، والعمور فخذ من الوشاحيين ينتسبون إلى عمور بن وشاح.." التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد) : رحلة التجاني ٧٠٦هـ / ٧٠٨هـ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، ١٩٨١م، صـ٢١٢، ذكرت زليتن أو أزليتن أيضاً عند الحشائشى زليطن، وذكرت مصراتة أو مسراتة عند الحشائشي مسراطة: الحشائشى (محمد بن عثمان التونسي) ت ١٩١٢م: رحلة الحشائشى إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) ، تحقيق على مصطفي المصراتي، دار لبنان ، بيروت، ط١، ١٩٦٥م، صـ١٨٦.

(٢) ويضيف التجاني "والدبابيون يرعون لهم حق رباطهم وحق مشاركتهم لهم في النسب".
التجاني : رحلة ، صـ٢١٣.

(٣) قال التجاني عند ذكره هذه الزاوية: "ولما نزلنا بمقربة من هذه الزاوية وصل إلينا أهلها راغبين في الوصول إلى موضعهم والتحرم بطعامهم فسرنا مع مخدومنا إليهم فأصعدونا إليهم فوجدناهم قد شحنوها بالعدد .."التجاني: رحلة ، ٢١٣.

(٤) يضيف التجاني: "وهم بنو سنان بن عامر بن جابر وعامر هو أبو وشاح ونائل .. وهذه الزاوية راجعة إلى حكم عبد الله بن دباب بن أبي العز بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية .. وهنالك مجمع العرب وسوقهم ، وبها يباع مجتلبهم ومسوقهم". التجاني : رحلة ، ص ص ٢١٣ ــ ٢١٤.
انظر أيضاً: اتورى روسى: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ ، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، صـ١٣٠. وقد أطلق تعبير الزاوية الغربية على المدينة المعروفة بنفس الاسم الآن غرب مدينة طرابلس بنحو ٤٠كم، وكانت هذه الزاوية ومازالت أضخم من زاوية أولاد سهيل وأكثر رجالاً، وأوسع عمراناً، ولها أرض متسعة، وإطلاق اسم سنان على المنطقة جاء منسوباً إلى أولاد سنان وهم قبيلة عربية من بنى سليم. رأفت الشيخ: الزوايا السنوسية، صـ ١٥٥.

ويذكر لنا العياشي في أثناء رحلته إلى ليبيا خلال الفترة الممتدة من سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م إلى سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م عدة زوايا ليبية فيبدأ بزاوية تعرف بجمنة بقوله " ثم ارتحلنا من جمنة وهى آخر قرى نفزاوة .. وقد خرج معنا رجل من أهل الزاوية المذكورة .. ممن ينتحل الفقه ومعه بعض الحمارنة.."[١].

كما يذكر لنا زاوية تعرف بزاوية سيدى عبد الله ببلدة زريق بقوله "وجئنا إلى قرب زريق، وهى بلدة فيها زاوية سيدى عبد الله بن عبد العزيز بن يحيى بن عبد الرحمن بن جابر، أحد السادات الحمارنة ، ومن أفاضلهم"[٢].

كذلك يذكر لنا زاوية صرمان[٣] بقوله: "وسرنا ذلك اليوم وبتنا بزاوية صرمان[٤]" ثم يشير إلى الزاوية الغربية[٥] التى تقدم ذكرها.

ومن الزوايا التى وردت في نص العياشي زاوية الشيخ عبد القادر[٦].

ويذكر لنا أيضاً زاوية سيدى عبد السلام الأسمر ببلدة أزليتن بقوله: "ثم نزلنا .. بلدة أزليتن .. وكان نزولنا خارج زاوية الولى الصالح، الشهير التصريف، الغني بشهرته عن التعريف، سيدى عبد السلام الأسمر، وهو رجل من أهل المائة العاشرة كثير الكرامات عالى المقامات، من جل تلامذة سيدى أحمد بن عروس نزيل تونس .. وهو من بلدة يقال لها الفواتر، وأمه مغربية دراوية"[٧].

ويحدثنا العياشي عن متولى الزاوية في زمنه بقوله: "ثم ارتحلنا من هناك، وارتحل معنا سيدى عبد الله بن عبد السلام متولى الزاوية، من حفدة الشيخ سيدى عبد السلام قاصداً للحج مع ثلاثة من أولاده واتباعه[٨].

---

(١) العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر) ت ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م : ماء الموائد (رحلة ليبيا – طرابلس وبرقة) منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٩٦م ، صـ ٦٩.

(٢) العياشي: ماء الموائد، صـ٧١، ويضيف "وأما سيدى عبد الله ..فقد توفى – في غالب ظني– قبل الـ٧٠ (١٠)هـ (١٦٥٩م) هو وجملة أولاده في مدة قريبة .. دفن بجانب زاويته". العياشي: ماء الموائد، صـ٧٢.

(٣) وردت هذه الزاوية حرمان في النص الخاص بالعياشي في كتاب ليبيا في كتب الجغرافية. محمد يوسف نجم وإحسان عباس: ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، دار ليبيا ، بنغازي، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، صـ١٨١.

وذكر اتورى روسى أن زاوية صرمان هي زاوية أولاد سهيل. اتورى روسى: ليبيا، صـ ١٣٠.

(٤) العياشي: ماء الموائد، صـ٧٨.

(٥) العياشي: ماء الموائد ، صـ٧٨.

(٦) العياشي : ماء الموائد ، صـ٩٧.

(٧) العياشي : ماء الموائد ، صـ١٣٤.

"وبلدة الفواتر هي بإزاء زاوية سيدى عبد السلام .. وفيها مزارات كثيرة.." العياشي: ماء الموائد،صـ١٣٥.

وردت أزليتن في النص الخاص بالعياشي في كتاب ليبيا "زليتن"

محمد يوسف نجم وإحسان عباس : ليبيا ، صـ٢٠٢.

(٨) العياشي: ماء الموائد ، صـ١٣٦.

هذا ويحدثنا العياشى عن زاوية سيدى أبى العباس أحمد بن أحمد زروق بمسراتة بقوله "ونزلنا بزاوية الشيخ المحقق ، العارف بالله .. سيدى أبى العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسى الفاسى ... وزرنا قبر الشيخ .، وصلينا الجمعة بالمسجد الجامع ، وهو الذى كان الشيخ يصلى فيه .."[١]

ويشير العياشى إلى متولى الزاوية في عهده بقوله: "وممن لقيته .. خديم ضريح الشيخ، ومتولى زاويته، سيدى أبى العباس بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد ، وجده هذا أحمد هو خديم الشيخ "[٢]

ومن الزوايا التى وردت في نص العياشى زاوية سيدى محمد الصيد ، حيث أورد " وفي كل جمعة اركب للعمروس لشراء الإبل، وهو أعظم أسواق طرابلس، وكنت أرجع في كل جمعة أصلى الجمعة بزاوية سيدى محمد الصيد"[٣] ومنها زاوية أولاد سيدى ناصر[٤]، ومنها الزاوية الشرقية[٥].

الزوايا السنوسية

عرفت ليبيا الزوايا السنوسية [٦]على يد الشيخ محمد بن على بن السنوسي الحسنى الخطابى الإدريسي الذى يعد من سلالة ملوك الأدارسة الذين أسسوا دولة الأدارسة بالجزائر، قال الحشائشى عند ذكره أصل الشيخ السنوسي " أما أصل الشيخ سيدى محمد السنوسي فمن أرض الجزائر من مدينة مستغانم من قبيلة الخطاطبة وجده سيدى عبد الله الخطاب من مشاهير عصره"[٧].

تزود الإمام السنوسي بالعلوم الفقهية الإسلامية والدراسات العربية في الجزائر، وفي حوالى سنة ١٢٢٩هـ /١٨١٣م ارتحل لمدينة فاس للقراءة والتحصيل والمطالعة بجامع القرويين ٢٤٥هـ/٨٥٩م، وعندما أدرك ضعف الدولة العثمانية عمل على حث الناس بالعودة إلى الإسلام فاتجه شرقاً لمخالطة العلماء سواء في جامع الزيتونة بتونس

---

(١) ومما وصف سيدى ابي العباس "الدال على الله ، صاحب العلمين ومحقق النظرين، ومحل المذهبين، ومرتضي الفريقين،مقتدى أهل العلم الباطن ومتبوع أهل الظاهر، وينبوع الأسرار في سائر المظاهر، قطب مغربنا وإمام أئمتنا، سيدى أبي العباس أحمد.." العياشي: ماء الموائد، صـ ١٣٧.

(٢) ويضيف: "والمتولى كان هو سيدى أبو العباس هذا وابن عمه سيدى عبد الواحد، وهو أسن منه، وكلاهما لا يخلو من بركة وهما ملازمان للصلاة بجوار الشيخ" العياشي : ماء الموائد، صـ ١٣٨.

(٣) العياشي : ماء الموائد ، صـ١٩٤.

(٤) محمد يوسف نجم وإحسان عباس : ليبيا ، صـ٢٤٠.

(٥) العياشي : ماء الموائد ، صـ ٢٣٦، محمد يوسف نجم وإحسان عباس: ليبيا ، صـ ٢٥٤.

(٦) أورد الحشائشي : "وللمرحوم المنعم العلامة الشيخ سيدى محمد عبد الرحيم بن أحمد شيخ زاوية بنغازي السنوسية قصيدة لطيفة سماها سلسلة الذهب الشريفة وشجرة النفس الحنيفة تتضمن ذكر النسب المذكور إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم".

الحشائشى (محمد بن عثمان التونسي) ت ١٩١٢م: رحلة الحشائشى إلى ليبيا(جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق على مصطفي المصراتي، دار لبنان، ط١، ١٩٦٥م، ص ص ١٤٤ – ١٤٥.

(٧) الحشائشي : رحلة ، صـ ١٤٨.

١١٧هـ/٧٣٥م ، أو في الجامع الأزهر بالقاهرة ٣٥٩-٣٦١هـ/٩٧٠-٩٧٢م ، أو في مكة والمدينة في سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م ، وقام بتأسيس أول زاوية له في أبى قبيس بمكة عام ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م، قال الحشائشى "ولما أقام بمكة بنابها زاويته المشهورة ... ومن هاته الزاوية انتشرت الطريقة السنوسيه وتمهدت خصوصا ما بين مكة والمدينة "(١)

شيد الإمام محمد السنوسي عدة زوايا في الطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع ثم غادر الحجاز في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م عائداً إلى ليبيا ماراً بمصر، وخلال هذه الفترة أسس الإمام زاوية في واحة سيوة ، ثم شيد الزوايا في جالو وأوجلة وطرابلس وتونس قبل أن يعود إلى برقة في عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م (٢).

وتعد الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر ببرقة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م اللبنة الأساسية في الطريقة السنوسية بليبيا وبقية شمال أفريقيا ، حيث أقام بها الإمام واتخذها مركزاً يدير منه بقية الزوايا ، ولم تكن فكرة الزوايا عند الإمام هي نفس الفكرة السائدة في الطريقة الصوفية التى تقصر الزوايا على أن تكون خلوة للتعبد وقراءة الأوراد وآراء الأذكار وتعليم علوم القرآن والسنة ، وإنما تطورت إلى مراكز للحياة الروحية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والحربية أى كانت مراكز نشاط اجتماعى ودينى عظيم ، حتى بدت كل زاوية بمثابة حكومة ذات سلطان عظيم على جميع الأهالى المقيمين حولها(٣).

---

(١) الحشائشي : رحلة ، صـ ١٤٩، رأفت غنيمي الشيخ: الزوايا السنوسية ،ص ص ١٥٦ – ١٦٣ الطريقة السنوسية: أورد الحشائشي "توجد عدة طرق صوفية منها الطريقة السنوسية وتسمى الطريقة المحمدية والسلامية، وهي العروسية، والمدنية والزروقية والتيجانية والرحمانية والقادرية والشاذلية والعيساوية، والطيبية وأكثرها انتشاراً هي السنوسية خصوصاً أهل الصحراء، لكن بلغني في هاته السنين الأخيرة أن الطريقة التيجانية زادت انتشاراً خصوصاً في واداي التى كانت كلها سنوسيين".
الحشائشي : رحلة ، صـ١٤٣.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ : الزوايا، ص ص ١٥٦ – ١٦٣.
كان مولد الإمام محمد السنوسي يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٠٢هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧م بقرية الواسطة بالجزائر، وقد رأى انهيار حكم الدايات مع ظهور أطماع الاستعمار الأوروبي بصفة عامة والفرنسي بصفة خاصة في أقطار الوطن العربي عامة والمغرب خاصة، وقبر جده الرابع السيد السنوسي بتلمسان بالجزائر، وقد أخذ هذا اللقب من قبيلة بنى سنوس، أحد قبائل تلمسان، رأفت الشيخ: الزوايا، ص ص ١٥٦ - ١٥٧

(٣) رأفت الشيخ: الزوايا، ص ص ١٥٧ – ١٦٣. ميسانا: المعمار الإسلامي في ليبيا، صـ٩٥
وفي توضيح أهداف الزاوية كتب الإمام "والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده ، والزاوية إذا حلت بحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان، ويكتب إلى والى طرابلس المشير محمد أمين باشا يقول: وأمانحن فقد الفنا من اعتدناه ورضيت به نفوسنا فنزيد بذلك أن تكون تلك العمارة مستمرة، ونفوس مكانها مستقرة وليحصل المقصود فيها ويدوم من تعلم العلم وتعليمه، وإقراء القرآن وتفعيمه، وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين بها".
رأفت الشيخ: الزوايا ، صـ ١٦٣.

وتقع الزاوية البيضاء اليوم بمدينة البيضاء التى تقع بين مدينتى درنة وتوكرة على الطريق الرئيسى المؤدى إلى مدينة بنغازى ، ذكرها الحشائشى بقوله " فنزل بالبيضاء وبنا بها زاوية "[١] ، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة للزاوية البيضاء ، وعرف الموضع كله الذى يشتمل على الزاوية بالزاوية ، وهى عامرة بالشعائر الدينية ، خاصة في أيام الجمع والأعياد ، وتقع اليوم خلف إدارة جامعة عمر المختار بمدينة البيضاء[٢].

ظلت الزاوية البيضاء ببرقة تمثل الدور الأول من الدعوة السنوسية حتى انتقل منها الإمام إلى زاوية الجغبوب، قال الحشائشى " بانتقاله إلى الجبل الأخضر من وطن درنة وبنغازى ... ثم منها ارتحل إلى جغبوب فبنا بها زاويته المشهورة وهى أم الزوايا السنوسية ومنبع سر الطريقة ومحل ضريحه الشريف .." [٣]

شيد الإمام زاوية الجغبوب في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م ، ثم أصبح لكل قبيلة زاوية أو أكثر لحفظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ العلوم الدينية واللغوية ، أما الدراسة العالية فكانت بالزاوية البيضاء ، وقد عرفت زاوية الجغبوب بالخضرية نسبة للخضر عليه السلام ، وبوادى الإيمان ، وبالدرر المرصعة ، وكان انتقال الإمام إليها في عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م بسبب موقعها الجغرافي الإستراتيجي والتجاري[٤].

أورد الحشائشى وفاة الشيخ السنوسي في عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٩م ، وخلفه ابنه الإمام محمد المهدى الذى لقب بالبدر ، وكان مولده كما يذكر الحشائشى في سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م بالمكان المعروف بالزاوية البيضاء من الجبل الأخضر من عمل درنة[٥] ، ثم

---

(١) الحشائشي: رحلة ، صـ ١٥٣.

(٢) أغلب الظن أن تسمية المدينة بالبيضاء تسمية غير حديثة، حيث وردت في كتابات الحشائشى كما تقدم، ومما يؤسف له أنه غير مسموح بتصوير الزاوية البيضاء على وجه الإطلاق حالياً، وهو الأمر الذي حال دون دراسة هذه الزاوية من الناحية الأثرية على الرغم من تواجدي لسنتين متتاليتين بجامعة عمر المختار بمدينة البيضاء وموقع الزاوية ، غير أنها جددت في العصور التالية.

(٣) الحشائشي : رحلة، صـ ١٥٠.

أورد الحشائشي عن التعريف بالجغبوب "جغبوب بلد بينها وبين بنغازي مسيرة خمسة عشر يوماً من الجهة القبلية المائلة إلى الغرب ذات نخيل ومياه، ومن هاته البلاد انتشرت الطريقة السنوسية بوطن طرابلس ودرنة وبنغازي والجبل الأخضر وفزان ونمات وواداي وتبووكاوار والصحراء الشرقية والوسطي والسودان وغيره، وصارت جغبوب مناخ العلوم ومنبع القرآن العظيم. وموقعها في هضاب مع انخفاض وأرضها صلبة .. وفيه آبار كثيرة وفيه أثار وعين ماء مجلوبة وبها بعض الغلال والبقول" الحشائشي: رحلة ، صـ ١٥١.

(٤)رأفت الشيخ : الزوايا، ص ص ١٦٣ ــ ١٦٤.

(٥) الحشائشي : رحلة، ص ص ١٥٥ ــ ١٥٨.

الزوايا السنوسية: انتشرت في عهد الإمام السنوسي فاشتمل الحجاز على ست زوايا، وإقليم برقة على أربع وعشرين زاوية، واشتملت فزان على أربع زوايا، وطرابلس على سبع زوايا، ومصر على عشر زوايا، وتونس على زاوية، وفي عهد الإمام محمد المهدي شيدت سبع زوايا بالحجاز، وزاوية في فزان، واشتملت برقة على ثلاث وعشرين زاوية، وطرابلس على خمس زوايا، ومصر على إحدي

انتقلت الرئاسة من زاوية الجغبوب إلى زاوية الكفرة، وهى واحة في صحراء ليبيا ، في عام ١٣١٣هـ/٨٩٥م حيث غدت الكفرة مركزاً تجارياً رئيسياً تلتقى فيه القوافل من جميع أنحاء افريقية الوسطى والشمالية، وفي الكفرة تأسست زاوية التاج على رأس جبل القارة في سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م.(١)

ومن الزوايا السنوسية التى أوردها لنا الحشائشى من الحصر السابق زاوية مرزق بعمل فزان بقوله " هى قاعدة فزان الكبيرة التى بها المتصرف والعسكر.. مرزق : بلد كثير العيون والنخيل وماؤه في غاية العذوبه ...فتوجهت في الحين إلى زاوية الشيخ أحمد مختار شيخ مشايخ السنوسيين بعمل فزان .. وبت تلك الليلة بالزاوية مكرما مبررا ".(٢)

ومنها زوايا الجبل الأخضر من أعمال بنغازى بقوله " ومن أعمال بنغازى الجبل الأخضر .. شكل بنغازى : شكل البلدة وجميع البلاد على الشكل العربى المعروف عندنا بتونس .. وفيها مساجد كثيرة نخص بالذكر منها .. ومسجد زاوية شيخ الطريقة المدنية وغير ذلك ، وبها زاوية عظيمة للشيخ السنوسي . وزاوية لشيخ الطريقة(٣) المدنية ". (٤)

ومنها بعض الأضرحة مثل ضريح سيدى أحمد زروق بمسراطة " المغربي العباسي البرنسى صاحب التأليف المباركة والكرامة المشهورة(٥) " ومقام الشيخ عبد السلام الأسمر " على ساحل البحر .. بعيد عن زليطن بقدر خمسة أو أربعة أميال "(٦).

اتسمت الزوايا السنوسية بطابع موحد من حيث الموقع والبناء ، وكانت تشيد على قطع من الأرض تهبها القبائل التى تطلب إقامة زوايا في أراضيها ، وتعتبر هذه الأرض والحرم المحيط بها من الجوانب الأربعة وقفاً ، وتقوم كل قبيلة بتكاليف بناء المسجد والمدرسة وبيت الشيخ ، وتقوم أفراد القبيلة بتقديم عمل يوم واحد خدمة للزاوية في أثناء تشييدها وفي موسم الحرث والحصاد ، وكانت الزوايا تشيد على مناطق مرتفعة من

عشرة زاوية ، وتشاد على خمس زوايا، والسودان على زاوية، والجزائر ونيجيريا على زاوية، وكانت لها مواردها المالية كالعقارات والنخيل، وكان شيخ الزاوية هو المكلف بالأحباس.

رأفت غنيمي الشيخ: الزوايا ، ص ص ١٦٤ – ١٦٥، ميسانا: المعمار الإسلامي في ليبيا، صـ٦٥.

(١) انظر عن الارتحال من الجغبوب لواحة الكفرة: الحشائشي: رحلة ، صـ ١٦٨، رأفت غنيمي الشيخ: الزوايا ، ص ص ١٦٤ – ١٦٥.

(٢) الحشائشي: رحلة، ص ص ٧٩ – ٨٠.

(٣) يتناول الحشائشي الطريقة المدنية بقوله: "وهاته أقل من الطريقة السلامية ومؤسسها سيدى شعيب المدني"، ويعلق على مصطفي المصراتي على ذلك بقوله أن الشيخ المدني دفين مصراتة من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وكانت وفاته بمصراته عام ١٢٦٣هـ وهو محمد بن حسن بن حمزة ظافر المدي وأصله من المدينة المنورة أما الذي التبس أمره على المؤلف فهو صوفي آخر من المغرب واسمه شعيب المدني، وذلك الشيخ توفي ٥٩٤هـ/١١٩٧م.

انظر الحشائشي: رحلة، صـ ١٨٧، وهامش ١.

(٤) الحشائشي: رحلة ، ص ص ٩٣ – ٩٤.

(٥) الحشائشي: رحلة، صـ ١٠٤.

(٦) الحشائشي: رحلة ، صـ١٠٨.

حيث الموقع لكى تشرف على حرمها من جهة ، ويسهل الدفاع عنها من جهة أخرى ، وكانت تشتمل على بيت خاص بشيخ الزاوية ، وآخر لوكيل الزاوية ، كما كانت تشتمل على بيوت استضافة ، وبيوت لمعلمى طلاب العلم في المدرسة القرآنية (الكتاب) والمسجد ، وبيوت للخدم، وبيوت للفقراء ، ومخازن للمواد الغذائية ، ومخبز لإعداد الخبز ، وإسطبل للخيول، إضافة لملحقات أخرى حسب قدرة أهل الزاوية ، كما اشتملت الزوايا على أسوار وأبواب لتأدية الوظيفة الدفاعية[١] .

وتمثلت إدارة الزوايا في شيخ الزاوية الذى كان يعين من قبل صاحب الطريقة السنوسية ويعرف بالمقدم ، قال الحشائشى " اعلم إن مشايخ الزوايا لهم عند الشيخ والإخوان مكانة عظيمة إذ هم نوابه في بث الطريقة والقائمين مقامه في نشرها وغالبهم علماء أفاضل"[٢] كما تمثلت في وكيل الزاوية ، ومجلس يضم الوكيل وأعيان القبيلة ومجاورى الزاوية، إضافة لمعلم الأطفال الذى عليه إمامة المصلين في الصلوات الخمس ، أما الإخوان[٣] السنوسيون فكانوا يشكلون ثلاث فئات هى طبقة العلماء ، وطبقة مشايخ الزاوية ، وأخيراً الطبقة الاحتياطية وأفرادها من صغار خريجى زاوية الجغبوب من الليبيين والوافدين[٤].

ويحدثنا الحشائشى عن أحباس الزوايا بقوله " وجميع الزوايا المنسوبة للطريقة السنوسية ذات أحباس وعقارات كثيرة غالبها النخل مقامة تطعم الطعام في سبيل الله وتأوي إليها الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وبها مشايخ يقرأون القرآن الكريم ويعلمون مبادئ العلوم العربية "[٥]

وقد تعرضت الزوايا السنوسية لتدهور كبير خلال سنوات الاحتلال الإيطالي من سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م حتى سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٣م . [٦]

المحور الثاني : الدراسة المعمارية

وألاً : التخطيط ذو الصحن والخلاوى

يعد هذا النمط من أهم الأنماط المعمارية للزوايا الليبية، وينقسم إلي أسلوبين، يمثل الأسلوب الأول الزوايا التى اشتملت على صحن واحد مثل زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن (زليتن – أزليتن) القرن ١٠ هـ/ ١٦ م (شكل ١)، وهي الزاوية التي تقدم ذكرها في المحور الأول، وزاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس حوالى منتصف القرن ١٠ هـ / ١٦ م (شكل٢،٣) وزاوية المنتصر بمصراتة حوالى منتصف القرن ١٢ هـ / ١٨ م، (شكل ٤) أما الأسلوب الثاني فقد اشتمل على أكثر من صحن داخل

(١) رأفت الشيخ: الزوايا ، ص ص ١٦٥ – ١٦٦.
(٢) الحشائشي: رحلة ، صـ١٨٣.
(٣) الحشائشي : رحلة ، صـ ١٧٤.
(٤) رأفت الشيخ: الزوايا ، صـ ١٦٦.
(٥) الحشائشي : رحلة ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤.
(٦) رافت غنيمي الشيخ: الزوايا ، صـ ١٦٩، ميسانا: المعمار الإسلامي، صـ٩٦.

المنشاة مثل زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالى بمسلاتة القرن ١٠ هـ / ١٦ م (شكل ٥)، حيث اشتملت هذه الزاوية على أربعة صحون وزعت بشكل متناغم على المخطط العام للزاوية، ويمكن عرض هذا النمط بأسلوبيه على النحو التالى:

الأسلوب الأول: التخطيط ذو الصحن الواحد والخلاوى .

زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن القرن ١٠ هـ /١٦ م (شكل ١)

تعد هذه الزاوية من أهم الزوايا الليبية عبر تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية إنشاء الزوايا ،غير أنها تعرضت للعديد من الإضافات والتجديدات والترميمات عبر تاريخها، كما تشير بعض النصوص التى وجدت بها فى أعوام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ١٢٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .(١)

تشتمل الزاوية الآن على بيت للصلاة (المسجد) وضريح وميضأة وخلاوى، وتفصيل ذلك أن المسجد الذى ألحق بالزاوية يقع فى الزاوية الجنوبية الغربية، ويتكون من مساحة مستطيلة تنقسم إلى أربع بلاطات موازية وعمودية فى آن واحد تغطيها ست عشرة قبة تنوعت ما بين كبيرة وصغيرة بواقع ثمانى قباب فى كل نوع ، ثم يلى المسجد من الجهة الشمالية الشرقية الميضاة ،ومن الجهة الشمالية الغربية عند الزاوية الجنوبية الغربية القبة الضريحية ، أما الصحن والخلاوى ففى الجهة الشمالية الغربية من المسجد . وتفصيل ذلك أن المنشأة تشغل مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، بينما جاءت الخلاوى والميضاة تشغل مساحة مستطيلة منتظمة الأضلاع غير متصلة فى الزاوية الجنوبية الغربية بسبب موقع المسجد كما تقدم ، أما الصحن فقد جاء من مستطيل منتظم الأضلاع ، حيث أن الضلع الشمالى الشرقى قام المعمار بمعالجته لكى يستقيم مع البائكة الثلاثية،تشرف على هذا الصحن بائكة رباعية من عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات مربعة فى الجهة الغربية، وفى الجهتين الشمالية والجنوبية، بينما جاءت ثلاثية كما تقدم فى الجهة الشرقية، ثم نجد رواقاً يلى هذه البائكة يحيط بالصحن من الجوانب الاربعة ،وهو غير ممتد بكامله فى الجهتين الشمالية والشرقية بسبب وجود جدارين وفتحة مدخل فى الزاوية الشمالية الغربية .

ويفتح الجانب الغربى على الرواق من خلال ثلاث حجرات متناغمة من حيث الاتساع والعمق ،أما الحجرة الرابعة فى النهاية الجنوبية فتفتح على مساحة تأخذ شكل حرف L وهى المساحة التى يتوصل منها إلى المسجد فى الجدار الشمالى الغربى ، وفى نهاية هذا الجدار من الجهة الشمالية يوجد دهليز يؤدى الى الضريح ، أما الجانب الشمالى فيتكون من ست حجرات تشرف على الجهة الشمالية الغربية من الخارج من خلال ست نوافذ ، وتفتح ثلاث حجرات منها على الرواق الشمالى الغربى الذى يشرف بدوره على الصحن ، وهذه الحجرات جاءت متناغمة سواء من حيث الاتساع والعمق او من حيث الفتحات الداخلية والخارجية، أما الجانب الشرقى فيشرف على الخارج من الجهة الشمالية

(١) على مسعود وآخرون: موسوعة ، جـ١ ، صـ١٨٨.

الشرقية ويتكون من أربع حجرات ثم الميضاة ،جاءت الحجرة الاولى من الجهة الشمالية على هيئة حرف L مقلوب وهو التصميم الذى أثر على الصحن فى وجود جدارين فى الزاوية الشمالية الغربية كما تقدم ،أما الحجرة الثانية فتشتمل الآن على مدخل يفضى الى الرواق الشمالى الشرقى والصحن، ثم يلى ذلك الحجرة الثالثة والرابعة، وقد جاءت حجرات هذا الجانب متباينة فى التصميم سواء من حيث الاتساع أو العمق، ثم توجد الميضاة على استقامة هذا الجانب، كما أن الميضاة تشتمل على جانب أخر هو الجانب الجنوبي الشرقى بالنسبة لجدار القبلة ، ويفصل بين هذا الجانب والجدار الشمالى الشرقى للمسجد فتحة مدخل تفضى إلى الميضاة .

زاوية الشيخ على الفرجانى بالخمس حوالى القرن ١٠ هـ/١٦ م (شكل٢،٣)

يعد الشيخ على الفرجاني أحد تلاميذ الشيخ عبد السلام الأسمر، لذا فان هذه الزاوية معاصرة لزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، غير أنها تعرضت لبعض التجديدات والترميمات شانها فى ذلك شان زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن، ومنها الترميم الذى سجل على المدخل الرئيسي فى عام ١٣٠٦ هـ/١٨٨٨ م على يد سعد الدين عبد الله[١].

جاء تخطيط الزاوية من مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب ، تشتمل على مسجد وميضأة وقبة ضريحية وخلاوى وغير ذلك من الملحقات ،وتفصيل ذلك أنه يتوصل إلى داخلها من مدخل رئيسى يقع بالواجهة الجنوبية الشرقية فى الطرف الشرقى منها ، وتشتمل هذه الواجهة أيضاً على جدار القبلة الذى يتوسطه المحراب ، ويشرف جدار القبلة على الواجهة الرئيسية من خلال نافذتين بغرض التهوية والاضاءة يتوصل من فتحة المدخل المستطيلة التى يتوجها عقد نصف دائرى إلى رواق مغطى بسقف مسطح أوجد المعمارى فى الجانب الشمالى الشرقى منه الميضاة، ثم يؤدى هذا الرواق من خلال فتحة مدخل الى الصحن والخلاوى، ويقع المسجد على الجانب الجنوبى الغربى للرواق المغطى ،وهو يتكون من مساحة مستطيلة تنقسم إلى ثلاث بلاطات تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة من خلال بائكتين ثلاثيتين ترتكزان على عمودين فى الوسط وعلى كتفين فى الجدران، والعقود نصف الدائرية يرتكز عليها سقف مسطح ،ويتوصل إلى داخل المسجد من خلال فتحة مدخل تقع فى وسط الجدار الشمالى الغربى للمسجد،تشرف على الرواق الجنوبى الشرقى للزاوية.

أما صحن الزاوية فجاء من مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع تشرف عليها بائكة ثلاثية من الجهة الجنوبية الشرقية ، وبائكة ثلاثية مماثلة فى الجهة الشمالية الغربية، ثم فى الجهة الجنوبية الغربية ، أما البائكة الرابعة الشمالية الشرقية فقد جاءت رباعية ، والعقود كلها نصف دائرية ترتكز على أعمدة حجرية أسطوانية ذات قواعد مستطيلة

(١) على مسعود وآخرون: موسوعة ، جـ ١، صـ ١٩٥.

بجوانب تيجانها المستطيلة زخارف على الطراز الحفصى ، أما أسقف الرواق الذى يحيط بالصحن من الجوانب الأربعة فقد جاءت مسطحة ، وتصميم البائكة يعدبسيطاً فى غير انتظام ، ويتوصل من الرواق الجنوبى الغربى إلى القبة الضريحية التى تشغل الجانب الجنوبى الغربى للصحن ، لذا فان هذا الجانب قد خلا من الخلاوى ،وهى المرة الأولى التى تقابلنا فى عمارة الزاوية، كما خلا الجانب الجنوبى الشرقى أيضاً من الخلاوى بسبب وجود الجدار الشمالى الغربى للمسجد ، وهى المرة الأولى التى تقابلنا أيضاً فى عمارة الزاوية، واقتصر وجود الخلاوى فى الزاوية على الجانبين الشمالى الغربى والشمالى الشرقى ، حيث جاء الجانب الشمالى الغربى يتكون من ثلاث خلاوى تفتح على الرواق الشمالى الشرقى، وتفتح الحجرة الثالثة من الجهة الشمالية الشرقية على الواجهة الشمالية الغربية أما الجانب الشمالى الشرقى فيتكون من أربع خلاوى تفتح على الرواق الداخلى الشمالى الشرقى، ثم على الواجهة الشمالية الشرقية ، وهى متماثلة فى ثلاثة منها ، أما الرابعة من الجهة الشمالية فهى أكثر اتساعاً وأقل عمقاً، وتقع على استقامة هذه الخلاوى الميضاة التى تقدم ذكرها .

زاوية المنتصر[١] بمصراتة حوالى منتصف القرن ١٢ هـ / ١٨ م (شكل ٤)

تشغل هذه الزاوية مساحة مستطيلة منتظمة الأضلاع ، فيما عدا أنها لا تتصل عند الزاوية الشمالية الشرقية ، وتمتد هذه المساحة من الشرق الى الغرب بشكل أفقى ، يتوصل إليها من الواجهة الشمالية الشرقية حيث يقع المدخل الرئيسى الذى يرتد الى الداخل عن الواجهة الرئيسية فى الطرف الشمالى وهو عبارة عن فتحة مستطيلة تمتد أفقيا يتوجها عقد حدوى نصف دائرى حجرى يتوصل منه إلى رواق ذى سقف مسطح ويؤدى هذا المدخل إلى الميضأة و الصحن والرواق الذى يحيط به والخلاوى والمسجد الذى يشغل الزاوية الجنوبية الغربية من الزاوية والضريح، وتفصيل ذلك أن المدخل يؤدى فى الجهة الشمالية الغربية إلى الميضاة التى تشغل مساحة مستطيلة تمتد على استقامة الجدار الشمالي الغربي، كما يفضي هذا المدخل إلى الصحن والرواق المحيط به، أما الصحن فقد جاء من مساحة مربعة تحيط به بائكة ثنائية من الجوانب الأربعة بواقع بائكة في كل جانب ، وهي من عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة مستديرة حجرية ذات تيجان مضلعة، ويحيط بهذا الصحن رواق من الجوانب الأربعة يغطيه سقف مسطح، وتشتمل الزاوية في الجانب الشمالي الغربي منها على ميضأة تقدم ذكرها تفتح على الرواقين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي للتهوية والإضاءة، ثم نجد حجرة مستطيلة تفتح على الرواق الشمالي للصحن تليها حجرة أخرى مستطيلة تفتح على مساحة مستطيلة تتقدم الواجهة الشمالية الغربية للمسجد، وينتهي هذا الجانب بحجرة

(١) تقع هذه الزاوية في وسط مدينة مصراتة بالقرب من مسجد الشيخ محمد بن عبد العزيز، وتنسب إلى الشيخ بالقاسم المنتصر.
على مسعود وآخرون: موسوعة ، جـ١، صـ١٧٣.

أخرى تفتح على نفس هذه المساحة السابقة، وتقع الزاوية الشمالية الغربية على امتداد جانبين أحدهما الشمالي الغربي الذي نحن بصدده، والآخر الجنوبي الغربي، أما الجانب الجنوبي الغربي فيشتمل على الجدار الجنوبي الغربي للمسجد، ثم على حجرتين إحداهما استخدمت كضريح والأخرى تقدم ذكرها، والمسجد يتكون من مساحة مستطيلة تنقسم إلى ثلاث بلاطات تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة من خلال بائكتين موازيتين ثلاثيتين من عقود حدوية نصف دائرية ترتكز على أعمدة حجرية أسطوانية ، وقد غطيت هذه البلاطات بثلاثة أقبية نصف برميلية تمتد موازية لجدار القبلة بامتداد البلاطات والبائكات، أما الضلع الجنوبي الشرقي فيشتمل على جدار القبلة بالنسبة للمسجد، ثم على ثلاث خلاوي تفتح على الرواق الجنوبي الشرقي للصحن، وينتهي هذا الجانب بحجرة مستطيلة غير منتظمة في ضلعها الشمالي الغربي، وتمثل هذه الحجرة فى واجهتها الشمالية الشرقية بداية امتداد الواجهة الرئيسية الشمالية الشرقية من الطرف الجنوبي، أما الجانب الرابع الشمالي الشرقي الذي يمثل الواجهة الرئيسية فيشتمل على صفين من الحجرات أو الخلاوي، الأول يشرف على الرواق الشمالي الشرقي للصحن ويتكون من حجرتين أو خلوتين بعمق واحد ولكن باتساع مختلف، حيث تميزت الخلوة لتى تجاور المدخل بأنها أكثر اتساعاً، أما الصف الثاني الذي يشرف على الطريق السالك فقد جاء من ثلاث حجرات تقدم ذكر الأولى من نهاية الواجهة في الجهة الجنوبية، وهي متباينة في العمق والاتساع تفتح جميعها على الطريق السالك.

الأسلوب الثاني : التخطيط ذو الصحون المتعددة والخلاوي

زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي بمسلاتة القرن ١٠هـ / ١٦م (شكل ٥)

تمثل هذه الزاوية النمط الثانى ، وهو نمط الزوايا التى ألحقت بها مساجد، جاء تخطيطها من مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع ، تمتد أفقياً من الشرق إلى الغرب تشتمل على أربعة صحون (أفنية) وزعت بامتداد الزاوية من الشرق إلى الغرب، كما تشتمل على إيوان للتدريس وخلاوى وضريح ومسجد وحجرات لحفظ الألواح وميضأة، وتفصيل ذلك أنه يتوصل إلى داخل الزاوية من الواجهة الشمالية الشرقية، حيث تشتمل على المدخل الرئيسى الذى يقع في نهاية الواجهة من الناحية الجنوبية الشرقية، يتوجه عقد حدوى، يتوصل منه إلى دركاة مستطيلة تؤدى بدورها من خلال مدخل آخر إلى صحن غير منتظم الأضلاع، كما تؤدى هذه الدركاة إلى حجرة مستطيلة في الجهة الجنوبية الشرقية منها، وتفتح هذه الحجرة على الدركاة من خلال نافذة مستطيلة إضافة للمدخل، أما الصحن الذى يتوصل إليه من الدركاة من خلال فتحة مدخل يتوجها عقد نصف دائرى فهو عبارة عن مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، يشغل ضلعها الجنوبى الشرقي إيوان التدريس، وهو يتكون من مساحة مستطيلةتمتد أفقياً من الشرق إلى الغرب، تنقسم إلى قسمين من حيث أسلوب التغطية أحدهما في الجانب الغربي غطى بقبوين نصف برميليين يمتدان من الشمال إلى الجنوب، والآخر في الجانب الشرقي غطي بقبوين على نفس النمط يمتدان من الشرق إلى الغرب،ويفتح هذه الإيوان على

الصحن من خلال مدخل مستطيل، ونافذة مستطيلة أما الجانب الغربى من الصحن فقد خلا من الوحدات المعمارية، غير أنه يتوصل منه إلى صحن ثان ومسجد الزاوية،أما الجانب الشمالى فتشرف عليه بائكة خماسية من عقود نصف دائرية ترتكز على دعائم مربعة من جهة،ويبلغ عددها أربع دعائم،وعلى بروزين في الجانبين من جهة أخرى،وتؤدى هذه البائكة إلى رواق مستطيل يتقدم الخلاوى التى تقع في الجهة الشمالية،وتفتح هذه الخلاوى التى جاءت من ست خلوات متناغمة من حيث العمق والإتساع من الناحية المعمارية على الرواق، ويؤدى الرواق في نهايته الشرقية إلى دهليز يمتد بنفس عمق الخلاوى لكى يكمل هذا الجانب .

وتشير الموسوعة الأثرية الليبية إلى وجود ايوان حديث شيد أعلى هذه الخلاوى(١) أما الجانب الشرقى من الصحن فيشتمل على ميضأة تشرف على الصحن من خلال بائكة ثنائية من عقدين نصف دائريين ، ترتكز في الوسط على دعامة مربعة، ثم من الجانبين على بروزين من الجدار ، كما يشتمل على حجرة مستطيلة ترجح الموسوعة(٢) أنها كانت لحفظ ألواح التدريس. يتوصل إلى الصحن الثانى من الصحن الأول من خلال مدخل مستطيل يتوجه عقد نصف دائرى ، حيث يؤدى المدخل إلى دركاة تؤدى فى الجهة الجنوبية الشرقية منها إلى خلوة تعلوها أخرى ، ثم تؤدى في الجهة الغربية منها إلى الصحن الثانى المستطيل الذى يتوصل منه في الجهة الجنوبية الشرقية إلى القبة الضريحية من خلال مدخل مستطيل يتوجه عقد نصف دائرى ، كما يتوصل من هذا الصحن في الجهة الغربية إلى خلوتين تعلوهما خلوتان ، وهما على غير استقامة واحدة، كذلك يتوصل منه في الجهة الشمالية إلى المسجد الذى جاء من بيت للصلاة يشتمل على أربع بلاطات موازية وعمودية في آن واحد غطيت بست عشرة قبة.

يتوصل من الصحن الثانىمن خلال مدخل يقع في نهاية الجدار الجنوبي من الجهة الغربية إلى الصحن الثالث وهو عبارة عن مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع كما هو الحال في الصحن السابق، ويشتمل هذا الصحن على خلوة تعلوها أخرى ، ثم يتوصل منه إلى الصحن الرابع والأخير ، وهو أيضا غير منتظم الأضلاع يشتمل في ضلعه الجنوبي الشرقي على خمس خلاوى تفتح عليه، وهى متناغمة من حيث الاتساع والعمق في أربع منها أما الخامسة من الجهة الشرقية فهى أكثر اتساعاً ، كذلك يشتمل الصحن في ضلعه الغربى على مدخل يتوسط الواجهة الغربية المقابلة للواجهة الرئيسية الشرقية، ثم على خلوتين يفتحان عليه، أما الضلع الشمالى فيفتح عليه من خلال حجرة كبيرة تفتح عليه بنافذتين إضافة للمدخل ، وهى مستخدمة لحفظ الألواح الخاصة بالتدريس، ويدل التصميم المعمارى هنا في هذه الزاوية سواء في الشكل العام أو في التفاصيل من حيث توزيع الوحدات المعمارية الأساسية في عمارة الزوايا والتي تتمثل

(١) على مسعود وآخرون : موسوعة ، جـ١ ، صـ ٢٢٢.
(٢) على مسعود وآخرون: موسوعة، جـ١ ، صـ ٢١٩.

في الخلاوى وحجرات حفظ ألواح التدريس وايوان التدريس والضريح والصحون والميضأة والضريح على جوانب المخطط العام وحول المسجد على أن هذا النمط يختلف تملماً عن نمط الزوايا التى ألحقت بمساجد ، وهو الأمر الذى سوف تتناوله الدراسة التحليلية المقارنة.

ثانياً : التخطيط ذو البلاطات "دون الخلاوي"

زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة(١) بمصراتة القرن ١٠هـ/١٦م (شكل ٦، ٧)

يشتمل هذا المسجد على بيت للصلاة وضريح وزاوية وغير ذلك من الملحقات المعمارية، وقد وزعت هذه الوحدات المعمارية على ثلاث كتل معمارية، تعد كتلة المسجد أكبرها وأضخمها وهي تتكون من مساحة مستطيلة تمتد أفقياً من الشرق إلى الغرب، وتنقسم إلى أربع بلاطات تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، تفصلها ثلاث بائكات رباعية تحدد مسار البلاطات، وقد غطي المسجد بأربعة أقبية نصف برميلية ترتكز على خمسة صفوف من العقود الحدوية ترتكز على أعمدة حجرية رملية من جهة، وعلى أكتاف بارزة في الجدارين الشرقي والغربي من جهة أخرى، وتمتد الأقبية بنفس نمط امتداد البلاطات والبائكات.

وتقع ميضأة المسجد خارج الجدار الجنوبي الشرقي للمسجد في الجهة الجنوبية الشرقية، وعلى امتدادها يقع البئر والمطهرة، أما القبة الضريحية أو كتلة الضريح فهي منفصلة عن المسجد في الجهة الجنوبية الغربية.

أما كتلة الزاوية فهي ملحقة بالمسجد ومتصلة به في الجهة الجنوبية الشرقية، حيث أنها تقع خلف جدار القبلة ملاصقة للجدار الجنوبي الشرقي، يتوصل إليها من خلال مدخل يتوجه عقد حدوى يقع بالواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية عند نهايتها الغربية، يرتكز العقد على تاجين مربعين، أما تخطيط الزاوية فقد جاء من مساحة مستطيلة تمتد أفقياً من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، وتنقسم إلى بلاطتين من خلال عقد نصف دائري يرتكز في الجانبين الشرقي والغربي على كتفين بواقع كتف في كل جانب، لذا فهو يتسم بعظم اتساعه، وقد غطيت الزاوية في البلاطتين المستطيلتين بألواح خشبية وجذوع النخيل.

زاوية مسجد الشيخ فتح الله(٢) بمصراتة القرن ١١هـ /١٧م (شكل ٨، ٩)

---

(١) يقع هذا المسجد في محلة راس فريدغ إلى الشمال الغربي من مصراتة بـ٤ كم، وبالقرب من مسجد الشيخ فتح الله تجاه الشمال الغربي بـ ١ كم ، وترجع تسميته إلى الشيخ صالح بن حمودة بن عبد السلام الأسمر الملقب بأبي الحسن، وهو من أهل القرن العاشر.

مزيد من التفاصيل انظر: على مسعود البلوشي وآخرون: موسوعة ، جـ٢، ص ص١٨٣ – ١٨٩.

(٢) يقع هذا المسجد كما تذكر الموسوعة في محلة الرميلة إلى الشمالي الغربي من مدينة مصراتة بحوال ٣كم، وترجع تسميته إلى الشيخ فتح الله، وهو أحد ذرية الشيخ عبد السلام وممن عاشوا حتى القرن ١١هـ / ١٧م.

يشتمل مسجد الشيخ فتح الله على بيت للصلاة وضريح وزاوية ، وقد وزعت هذه المنشآت المعمارية على كتلتين معماريتين احداهما وهى الكبيرة تشتمل على المسجد الجامع ، والأخرى وهى الصغيرة تشتمل على الزاوية بمشتملاتها المعمارية من جهة، وعلى القبة الضريحية من جهة أخرى، وتفصيل ذلك أن مادة البناء جاءت من الحجر الرملي الصغير والملاط سواء في الجدران، أو الأعمدة والدعائم، أما المسجد فقد جاء يشغل مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بشكل رأسي، تنقسم إلى خمس بلاطات تمتد من الشرق إلى الغرب في موازاة جدار القبلة تفصلها بائكات ثلاثية من عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة في الوسط وعلى أكتاف بارزة مستطيلة في الجدارين الشرقي والغربي من جهة أخرى، وقد غطي المسجد بخمسة أقبية نصف برميلية.

أما كتلة الزاوية والقبة الضريحية فقد أوجدها المعماري في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد من الخارج، حيث يتضح من التصميم المعماري أن المسجد شيد أولاً ثم كتله الزاوية والضريح فقد اقتطعت الزاوية الشمالية الغربية للمسجد جزءا كان مقدراً عند الإنشاء من مساحة الزاوية في ركنها الجنوبي الشرقي.

تقع الزاوية في الركن الشمالي الغربي للمسجد من الخارج، يتوصل إليها من الواجهة الجنوبية الشرقية،وهي الواجهة الرئيسية التى يتوصل منها أيضاً إلى القبة الضريحية، وتعد كتلة الزاوية أقل عمقاً واتساعاً من الضريح، وهي تشغل مساحة مستطيلة تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب بنفس امتداد المسجد، وهي غير متصلة في جداريها الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي، حيث يتعامد الجداران على جداري المسجد الجنوبي الغربي والشمالي الغربي ونتيجة لذلك تنقسم الزاوية إلى أربع بلاطات مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب في موازاة جدار القبلة من خلال ثلاثة عقود تمتد على نفس النمط، البلاطة الأولى من الجهة الجنوبية الشرقية غير ممتدة بنفس اتساع بقية البلاطات نتيجة الزاوية الشمالية الغربية للمسجد كما تقدم، وهي أكثر عمقاً من بقية البلاطات، ثم يلي ذلك البلاطة الثانية والثالثة، أما البلاطة الرابعة والأخيرة فهي أكثر عمقاً من البلاطتين الثانية والثالثة تشتمل على مصطبة مرتفعة لجلوس شيخ الزاوية عند نهايتها الشمالية الشرقية، كما تفتح هذه البلاطة عند نهايتها الجنوبية الغربية من خلال فتحة مدخل منخفضة على حجرة صغيرة استخدمت لحفظ الألواح الخاصة بالتدريس والأدوات، وقد غطيت الزاوية بألواح خشبية.

على مسعود البلوشي وآخرون موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا، منشورات مصلحة الآثار وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، الطبعة الأولى، ذو الحجة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم / يوليو ١٩٨٩م، جـ٢، ص ص ١٧٥ – ١٨٢.

زاوية مسجد السور بمصراتة(١) حوالي منتصف القرن ١٣هـ/١٩م (شكل ١٠–١١)

تشتمل هذه المنشأة على بيت للصلاة وميضأة ومئذنة حديثة وزاوية، أما المسجد فيشغل مساحة مستطيلة تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب، تنقسم إلى أربع بلاطات تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب من خلال ثلاث بائكات عمودية على جدار القبلة، وقد غطي المسجد في ثلاث بلاطات منه بأقبية نصف برميلية، أما البلاطة الرابعة التى تقع في الجهة الشمالية الشرقية فهي إضافة حديثة ترجع إلى سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، وتمتد الأقبية من الشمال إلى الجنوب بامتداد البلاطات والبائكات ترتكز على خمسة عقود نصف دائرية في كل صف من الصفوف الأربعة، وترتكز العقود بدورها على أعمدة حجرية أسطوانية تعلوها تيجان مربعة على الطراز الحفصي، ثم على دعامات بارزة بالجدران الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية، والشمالية الغربية، وقد غطيت البلاطة الرابعة في الإضافة الحديثة بسقف مسطح.

أما الزاوية فتقع خارج المسجد من الجهة الشمالية الغربية، يتوصل إليها من مدخلين أحدهما بالجدار الشمالي الشرقي عبر السقيفة المغطاة بالجهة الشمالية الغربية من الصحن، والآخر يقع على محور المدخل الأول بالجدار الجنوبي الغربي، أما تخطيط الزاوية فقد جاء من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٥,٧٠م، تنقسم إلى ثلاث بلاطات مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب من خلال عقدين نصف دائريين يرتكزان على أربع دعامات بارزة بالجدار الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي بواقع دعامتين في كل جدار، لذا يتسم العقدان باتساع فتحتهما، ويعد امتداد البلاطات هنا على غرار امتداد البلاطات في المسجد، وتشتمل الزاوية على مصطبة لجلوس الشيخ، وتفتح هذه الزاوية على المسجد من خلال فتحة مدخل تقع بالبلاطة الأولى بالجهة الشمالية الشرقية.

ثالثاً : التخطيط ذو القاعة والخلاوي "دون البلاطات"

زاوية مسجد الساعدية(٢) بمصراتة القرن ١٣هـ / ١٩م (شكل ١٢ ، ١٣)

تشتمل هذه المنشأة على بيت للصلاة وميضأة مزودة بخلاوي، وتفصيل ذلك أن بيت الصلاة يشغل مساحة مربعة يبغ طول ضلعها ٨,٥٠م، تنقسم إلى ثلاث بلاطات تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة من خلال بائكتين بنفس الامتداد وقد غطي المسجد بثلاثة أقبية نصف برميلية تمتد بامتداد البلاطات والبائكات، وترتكز هذه الأقبية

---

(١) يقع هذا المسجد بمنطقة المقاوبة في محلة رأس التوتة على بعد ١كم شمال شرق مركز مدينة مصراتة، وقد شيد من قبل أهالي المنطقة، في منتصف القرن ١٣هـ / ١٩م، لذا فهو يمثل طراز هذه الفترة التاريخية، وقد جدد بيت الصلاة فيه، كما بنيت المئذنة الحديثة في سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
على مسود البلوشي وآخرون: موسوعة، جـ٢، ص ص١٩٠ – ١٩٧.

(٢) يقع هذا المسجد في محلة رأس عمار على بعد ٤كم من بداية الطريق الدائري الرابع بمصراتة من جهتها الغربية، وترجع تسميته إلى قبيلة الساعدية بالمنطقة، وتدل بلاطاته القاشانية على أنه شيد في القرن ١٩م.
مزيد من التفاصيل انظر: على مسعود البلوشي وآخرون: موسوعة ، جـ٢، ص ص ١٩٨ – ٢٠٥.

على أربعة صفوف من العقود الحدوية التى ترتكز بدورها على أعمدة أسطوانية حجرية من جهة، وعلى دعامات بارزة بالجدران من جهة أخرى، أما فيما يتعلق بالصحن فهو يتقدم بيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية، يتوصل إليه من مدخل في الواجهة الشمالية الشرقية ، ويشغل مساحة مستطيلة تحيط بها الميضأة في الجهة الشمالية الغربية والزاوية من الجهة الجنوبية الغربية.

أما فيما يتعلق بالزاوية فهى تشرف على الصحن من خلال واجهتها الشمالية الشرقية، وذلك ببائكة ثلاثية من عقود حدوية ترتكز على عمودين حجريين أسطوانيين، ثم دعامتين بالجانبين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى ، والزاوية تشغل مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بالنسبة لاتجاه جدار القبلة وهى غير متصلة في الزاوية الجنوبية الشرقية منها حيث يتعامد جدارها الجنوبي الشرقي على الجدار الجنوبي الغربي للمسجد، تتعامد البائكة الثلاثية التى تمثل الجانب الشمالي الشرقي للزاوية على الجدار الشمالي الغربي للمسجد ، وقد أوجد المعماري مصطبة لجلوس الشيخ في نهاية الزاوية من الجهة الشمالية الغربية كما تشتمل النهاية الجنوبية الشرقية منها في الطرف الشرقي منها على مدخل منخفض يؤدى إلى خلوة، ويغطى هذه الزاوية سقف من ألواح خشبية وأعواد النخيل .

أما الخلوة فيتوصل إليها من المدخل السابق ، وهى تشغل مساحة مستطيلة، وكانت مغطاه بأقبية بنفس امتداد أقبية المسجد ، غير أنه تهدم جدارها الجنوبي الغربي ولا زالت بقاياه ، كما تشتمل الزاوية في جهتها الشمالية الغربية أي خلف المصطبة على حجرة مستطيلة استخدمت لحفظ الألواح الخاصة بالتدريس وللتخزين ، وقد تهدم سقفها، ويتوصل إليها من الصحن من خلال مدخل يقع في نهاية جانبها الجنوبي الشرقي، وتمثل هذه الحجرة مع الميضأة الواجهة الشمالية الغربية للمسجد وملحقاته، كما أنها تمثل مع الزاوية والخلوة امتداد الجدار الجنوبي الغربي للمسجد وملحقاته.

رابعاً : التخطيط المركب " يجمع بين التخطيطات الأول والثاني والثالث

زاوية مسجد(١) أحمد الباز بزليطن القرن ١٠هـ / ١٦م. (شكل ١٤)

يشتمل هذا المسجد على بيت للصلاة وملحقاته وضريح وزوايا بخلاويها ، أما بيت الصلاة فقد جاء من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بشكل أفقى ، تنقسم إلى ثلاث بلاطات من خلال بائكتين حيث تمتد البلاطات والبائكتان من الشرق إلى الغرب في موازاة جدار القبلة ، وقد غطى المسجد بثلاثة أقبية نصف برميلية ترتكز على أربعة صفوف من عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة أسطوانية من جهة ، وعلى دعائم مدمجة بالجدران من جهة أخرى، ويتقدم المسجد صحن من الجهة الشمالية الغربية هو

(١) يقع هذا المسجد في محلة الباز، الواقعة في الجهة الشمالية الغربية لمدينة زليطن، وتعود هذه التسمية إلى الشيخ أحمد الباز الذي عاش في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، مزيد من التفاصيل أنظر: على مسعود البلوشي وآخرون: موسوعة، جـ٢، ص ص ٢٢١ - ٢٣٢.

الصحن الأول ، حيث يشتمل المسجد على صحنين ، أما الثانى فيقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.
أما فيما يتعلق بالزوايا فقد وجدت عدة قاعات لتدريس القرآن الكريم ، تقع الزاوية الأولى أمام الصحن الثانى الذى يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد، أما الزاوية الثانية فتقع بالركن الجنوبي الغربي للصحن الأول الذى يقع في الجهة الشمالية الغربية للمسجد ، حيث تشتمل المنشأة على صحنين كما تقدم أحدهما مقابل للمحراب ، والآخر خارج بيت الصلاة من الجهة الشمالية الشرقية أما الزاوية الثالثة فيتوصل إليها من خارج المسجد من الجهة الشمالية الشرقية، وتفصيل ذلك أن الزاوية الأولى تشتمل على حجرة مستطيلة الشكل تشرف على الرواق الشمالى الغربى للصحن الثانى الذى يقع في الجهة الشمالية الشرقية لبيت الصلاة ، وذلك من خلال مدخل يتوجه عقد نصف دائرى، وهى تتكون من بلاطتين مستطيلتين تمتدان من الشرق إلى الغرب في موازاة جدار القبلة من خلال بائكة ثلاثية من عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات منفصلة ومدمجة، ويشتمل جدارها الجنوبي الشرقي على نافذتين يفتحان على الرواق الجنوبي الشرقي الذى يفتح بدوره على الصحن .
أما الزاوية الثانية فهى عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تفتح على الصحن الأول الذى يتقدم المسجد من جهة، وعلى الرواق الذى يتقدم المسجد من الجهة الشمالية الغربية من جهة أخرى، ويغطيها سقف مسطح على غرار الزاوية الأولى .
أما الزاوية الثالثة فهى عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تشرف على خارج المسجد من الجهة الشمالية الشرقية ، وتشتمل على مدخل يتوجه عقد نصف دائرى يتوصل إليها منه كما تشتمل في الجهة الجنوبية الشرقية على مدخل يؤدى إلى حجرة للتخزين، ويغطيهما سقف مسطح.
أما فيما يتعلق بالخلاوى فقد وزعت من قبل المعمارى بشكل متناغم على المخطط العام للمنشأة فقد وجدت حول الصحن الأول الذى يقع بالجهة الشمالية الغربية للمسجد، حيث يوجد أربع خلاوى بالجهة الجنوبية الغربية في وضع متناغم من حيث الاتساع والعمق ، وتفتح جميعها على الصحن كما يشتمل الجانب الشمالي الغربي على خمس خلاوى تفتح أيضاً على هذا الصحن ، كما يتوصل من هذا الصحن في الزاوية الشمالية الشرقية إلى ممر يؤدى إلى أربع خلاوى كما تشتمل الجهة الشمالية الشرقية على خلوتين، كذلك أوجد المعماري خلوتين على الرواق الشمالي الغربي من الصحن الثاني الذى يقع بالجهة الشمالية الشرقية للمسجد، وذلك لاستراحة المدرسين، وقد أوجد المعماري خلوتين بالجهة الجنوبية الشرقية تفتحان على الخارج وذلك لتدريس الطلاب، هذا إلى جانب وجود عدة حجرات لحفظ وتخزين الألواح ومتطلبات المسجد والضريح تقع إحداها في نهاية الرواق الشمالي الغربي من الصحن الثاني إضافة لحجرات أخرى مجاورة تشرف على الخارج بالإضافة لحجرة أخرى للتخزين بجوار الزاوية الثالثة.

المحور الثالث : السمات العامة والدراسة المقارنة

أولا : التخطيط

من العرض السابق يتضح لنا أن الزوايا الليبية خلال العصر العثمانى بعهديه الأول والثانى وما تخللهما من عصر قرمانلى قد جمعت عدة أنماط يمكن حصرها على النحو التالى:

١- التخطيط ذو الصحن والخلاوى .

-- التخطيط ذو الصحن الواحد والخلاوى .

ب-التخطيط ذو الصحون المتعددة والخلاوى .

٢- التخطيط ذو البلاطات " دون الخلاوى " .

٣- التخطيط ذو القاعة والخلاوى .

٤- التخطيط المركب "يجمع بين التخطيطات الأول والثانى والثالث".

وقد تم وضع هذه الأنماط على هذا النحو حسب الترتيب التاريخى للزوايا الليبية، أما فيما يتعلق بالنمط الأول المتمثل في تقسيم المساحة الداخلية للزاوية إلى صحن أو عدة صحون وخلاوى فإن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن القرن ١٠هـ /١٦م (شكل ١) تعد من أقدم أمثلة الأسلوب الأول في هذا النمط وهو الأسلوب الذى جاء من صحن واحد وخلاوى ، ويعد هذا الأسلوب أكثر شيوعاً من الأسلوب الثاني الذى جاء من عدة صحون وخلاوى وزعت بشكل متناغم على المساحة المخصصة للزوايا، وهو الأمر الذى يتمثل في زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالى بمسلاته القرن ١٠هـ/ ١٦م (شكل ٥)، وتتمثل أمثلة الأسلوب الأول إضافة لزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر التى تقدم ذكرها في زاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس حوالى القرن ١٠هـ/١٦م (شكل٢)، وزاوية المنتصر بمصراتة حوالى منتصف القرن ١٢هـ /١٨م (شكل ٤)، وهو الأمر الذى يتضح في ضوئه شيوع هذا النمط في عمارة الزاوية الليبية ، وهو يلائم في ذات الوقت المؤثرات البيئية التى كان لها أكبر الأثر في تشكيل العمارة الليبية الإسلامية ، حيث اتسمت المنطقة الغربية من ليبيا بالمناخ الدافئ، ومن ثم لجأ المعماريون إلى وجود عنصر الصحن في عمائر هذه المنطقة الممتدة، وقد تتعدد الصحون في منشأة واحدة مثلما حدث في زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالى بمسلاته القرن ١٠هـ/ ١٦م (شكل ٥)، التى اشتملت على أربعة صحون وزعت بشكل متناغم رأسى يتوافق وامتداد المخطط العام للمنشأة من الشرق إلى الغرب بشكل رأسي ، وقد أسهم عنصر الصحن في عمائر هذا النمط بدور أساسى في عملية التهوية والإضاءة داخل هذه المنشآت من جهة، ووظيفة الحركة والاتصال من جهة أخرى بين كافة وحدات وعناصر هذه المنشآت، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه شيوع هذه السمة في زوايا هذا النمط بأسلوبيه بفعل العامل المناخي، وقد راعى المعمارى موقع هذه الأفنية الرئيسية بالنسبة لمنشآتها المعمارية لتقوم بوظيفتها على أكمل وجه فجعلها تتوسط هذه المنشآت، ولم تتخذ هذه

الأفنية شكلاً منتظماً بالنسبة للزوايا التى تقدم ذكرها في هذا الطراز، بل جاءت متباينة في تكويناتها حسب موقع ومساحة كل زاوية غير أنها جميعاً في الأسلوب الأول اشتملت على بائكة تحيط بها من الجوانب الأربعة، لذا فهي سمة مشتركة في زوايا عبد السلام الأسمر بزليطن، والشيخ على الفرجاني بالخمس، والمنتصر بمصراتة (شكل ١ – ٤)

أما في الأسلوب الثاني من هذا النمط الذي يتمثل في زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي (شكل ٥) فقد خلت الصحون من هذه البائكة فيما عدا أن مجموعة الخلاوي التى تقع في الجهة الشمالية الغربية تشرف على الصحن الأول من خلال رواق يمتد بامتداد الخلاوي يشرف بدوره على الصحن الأول ببائكة خماسية، وهي البائكة الوحيدة التى تشرف على هذا الصحن، حيث خلت الجوانب الثلاثة الأخرى من البائكات، كما أن بقية الصحون الثلاثة الأخرى خلت أيضاً من وجود بائكات، وهي من مساحات غير منتظمة، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن الأسلوب الثاني من النمط الأول إلى جانب أنه اتسم بتعدد الصحون نجد أنه اتسم أيضاً بعدم وجود بائكات تلتف حول هذه الصحون مكونة أروقة تتقدم الخلاوي مما أوجد تبايناً بين الأسلوبين داخل النمط الأول.

أما فيما يتعلق بالخلاوي في الأسلوب الأول فإننا نجدها في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن (شكل ١) تلتف حول الرواق والصحن من الجوانب الأربعة في تصميم معماري رائع يدل دلالة واضحة على تناغم هندسي في تصميم وتنفيذ هذه الخلاوي على المخطط العام للزاوية، وتقع الميضأة على استقامة الواجهة الشمالية الشرقية للزاوية، بينما يشغل المسجد الزاوية الجنوبية الغربية للزاوية أي يقع بين الميضأة والقبة الضريحية .

وفي زاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس (شكل ٢) جاءت الخلاوي على جانبين من جوانب الصحن في الجهتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية، وقد أوجد المعماري الميضأة على استقامة الواجهة الشمالية الشرقية للزاوية، أما المسجد فيقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الزاوية، أي بين القبة الضريحية والميضأة، لذا فإن هناك سمات مشتركة بين زاويتي عبد السلام الأسمر بزليطن وعلى الفرجاني بالخمس تتمثل في المساحة المستطيلة للصحن، والرواق الذي يحيط به وموقع الميضأة والمسجد، غير أن الخلاوي هنا في زاوية الشيخ على الفرجاني وجدت في جانبين فقط من جوانب الصحن وليس في الجوانب الأربعة كما في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن.

وفي زاوية المنتصر (شكل ٤)جاء الصحن مربعاً، وهو بذلك يختلف وتصميم الصحن المستطيل في زاويتي الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن والشيخ على الفرجاني بالخمس، وتقع الميضأة على استقامة الواجهة الشمالية الغربية للزاوية ، أما المسجد والضريح فقد أوجدهما المعماري في الجهة الجنوبية الغربية، أما فيما يتعلق بالخلاوي فتوجد في ثلاث جهات حول الصحن هي الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية بينما خلت الجهة الرابعة الجنوبية الغربية منها بسبب وجود المسجد والضريح.

وفي الأسلوب الثاني من هذا النمط والذي يتمثل في زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي بمسلاتة القرن ١٠هـ / ١٦م (شكل ٥) جاء الفناء الأول من مساحة مستطيلة تفتح عليها الميضأة وحجرة ربما استخدمت لحفظ ألواح التدريس في الجهة الشمالية الشرقية، وتشرف على هذا الصحن بائكة خماسية ومجموعة الخلاوي والرواق في الجهة الشمالية الغربية، أما الجهة الجنوبية الشرقية فتشتمل على ايوان مستطيل للتدريس وحجرة مستطيلة تستخدم الآن للتدريس ، ونصل من الصحن الأول إلى الصحن الثاني الذي يقع خلف جدار القبلة لمسجد الزاوية وهو غير منتظم الأضلاع خلا من عنصر البائكات والرواق، وتفتح عليه خلاوي من الجهتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ، كما يفتح عليه الضريح ، ثم نصل منه إلى الفناء الثالث ، وهو يتميز بصغره مقارنة بالفناء السابق تفتح عليه خلوة صغيرة في الجهة الجنوبية الشرقية، ثم نصل منه إلى الصحن الرابع ، وتفتح عليه خلاوي من الجانبين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي ، كما تفتح عليه حجرة كبيرة مستطيلة في الجهة الشمالية الغربية ربما استخدمت لحفظ ألواح التدريس، والفناء غير منتظم الأضلاع ، أما المسجد فيقع بالواجهة الشمالية الغربية من الصحنين الأول والربع والتصميم بشكل عام يمثل اختلافاً كبيراً عن نماذج الأسلوب الأول سواء في تعدد الصحون أو البائكات والأروقة التى تلتف حول الصحن، أو في توزيع الخلاوي وأماكن التدريس وموقع المسجد والميضأة.

ومن الزوايا الليبية التى خططت وفقاً للأسلوب الأول من النمط الأول زاوية الحاج عمر فتح الله بترهونة القرن ١٣ هـ / ١٩م، حيث اشتملت هذه الزاوية على صحن أوسط مستطيل مكشوف وايوانين وخلاوي ، وتعد هذه الزاوية نموذجاً فريداً في هذه المنطقة الجغرافية من ليبيا باتجاه الشرق من طريق ترهونة - مسلاتة ، وهي تؤرخ بالقرن ١٣ هـ / ١٩م[١]. (شكل ١٥).

ومن هذه الزوايا أيضاً زاوية مسجد الشيخ إبراهيم المحجوب بمصراتة الذي يقع في محلة المحجوب[٢]. (شكل ١٦).

وقد نشر ميسانا تخطيطاً لزاوية تتبع طراز الفناء والخلاوي وبقية الملحقات التى تحيط به (شكل ١٧).

وهنا نشير فيما يتعلق بهذا النمط بأسلوبيه الأول والثاني إلى عمارة المدرسة في ليبيا، حيث تشابهت مخططات الزوايا والمدارس الليبية خاصة في النمط الأول بأسلوبه الأول الذي يعتمد على الصحن الأوسط المكشوف والخلاوي التي تحيط به سواء من الجوانب الأربعة كما فى زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن أو من جانبين كما فى زاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس أو من ثلاثة كما في زاوية المنتصر بمصراتة كما تقدم، حيث اعتمدت المدارس الليبية سواء المستقلة أو الملحقة على وجود وحدات رئيسية

(١) على مسعود وآخرون : موسوعة الآثار ، جـ١، ص ص ٢٢٩ – ٢٣٣.
(٢) مزيد من التفصيل انظر : على مسعود وآخرون : موسوعة ، جـ١، صـ ١٦٥.

مشتركة تجمعها وهي كما يذكر مصطفي نجيب وجود صحن مكشوف يتوسطها، يلتف حول كل منه ظلة ذات بائكة تشرف عليه والتى في عمقها تلتف حجرات الطلبة في المستوي الأرضي فقط – عدا مدرسة مجمع أحمد باشا التى جعلها المعمار في مستو ثان ، وهي ميزة انفردت بها هذه المدرسة دونا عن مدارس طرابلس الأخرى ، ومن المدارس المستقلة مدرسة عثمان باشا ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤م (شكل ١٨) الذي تولى الحكم خلال الفترة من ١٠٦٠ – ١٠٨٣هـ / ١٦٤٩ – ١٦٧٢م، ومن المدارس الملحقة مدرسة مجمع أحمد باشا القرمانلي ١١٥٠هـ / ١٧٣٨م (شكل ١٩) ومدرسة مجمع مصطفي قورجي ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م (شكل ٢٠)[١].

وقد أطلق بعض الباحثين[٢] عند ذكره الزوايا الليبية لفظ الزاوية على المدرسة الملحقة بمجمع أحمد باشا، وعلى المدرسة الملحقة بمجمع مصطفي قورجي على اعتبار أنها زوايا ملحقة بمساجد، والواقع أن ما ذكره مصطفي نجيب هو الصواب ، حيث تنص الوثائق من جهة ، والمخططات من جهة أخرى على أنها مدارس سواء المستقلة أو الملحقة التى تقدم ذكرها، وربما استخدمت هذه المدارس في تاريخ لاحق على إنشائها كزوايا، وهو ما جعل بعض الباحثين يذكرونها كزوايا.

أما النمط الثاني الذي يتمثل في التخطيط ذي البلاطات "دون الخلاوي" أى تلك الزوايا التى خلت من الخلاوي فإن زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة القرن ١٠هـ/١٦م (شكل ٦، ٧) تعد من أقدم أمثلته، فقد جاءت هذه الزاوية ملتصقة بالمسجد في الجهة الجنوبية الشرقية خلف جدار القبلة والمحراب، وهي قد خلت من عنصري الصحن والخلاوي، حيث جاءت من مساحة مستطيلة تنقسم إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة من خلال عقد نصف دائري.

كما يتمثل هذا النمط أيضاً في زاوية أخرى تعرف بزاوية مسجد الشيخ فتح الله بمصراتة القرن ١١هـ / ١٧م (شكل ٨، ٩)، تشبه هذه الزاوية في تكوينها العام زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة، حيث جاءت من مساحة مستطيلة قسمت إلى أربع بلاطات تمتد موازية لجدار القبلة على غرار بلاطات المسجد، وذلك من خلال ثلاثة عقود على غرار عقد زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة القرن ١٠هـ / ١٦م.

كذلك يتمثل هذا النمط في زاوية ثالثة تعرف بزاوية مسجد السور بمصراتة حوالي منتصف القرن ١٣هـ / ١٩م (شكل ١٠)، حيث يتفق تخطيط هذه الزاوية مع تخطيط الزاويتين السابقتين، فقد جاءت عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى ثلاث بلاطات تمتد موازية لجدار القبلة على غرار بلاطات المسجد، وذلك من خلال عقدين على غرار عقود زاويتي مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة والشيخ فتح الله بمصراتة.

---

(١) مصطفي نجيب : مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب الساقزلي والكاتب – دراسة أثرية معمارية – المجلد العاشر، مجلة كلية الأثار ، ص ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ : الزوايا السنوسية ، صـ ١٥٤.

أما النمط الثالث الذي يتمثل في التخطيط ذي القاعة والخلاوي "دون البلاطات" أى تلك الزوايا التى خلت من البلاطات فإن زاوية مسجد الساعدية بمصراتة القرن ١٣هـ / ١٩م (شكل ١٣)، تعد من أهم أمثلته، فقد جاءت هذه الزاوية تشغل مساحة مستطيلة تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب، تشرف على الصحن من خلال بائكة ثلاثية من عقود حدوية، وتشتمل هذه الزاوية على خلوة تتسم بعمقها، حيث تمتد بامتداد الجدار الجنوبي الغربي للمسجد ، وتشتمل الزاوية على مصطبة في نهايتها الشمالية الغربية، كما تشتمل على حجرة لحفظ ألواح التدريس يتوصل إليها من الصحن(١).

وقد نشر ميسانا تخطيطاً لهذا النمط من الزوايا الليبية (شكل ٢١)

أما النمط الرابع والأخير الذي يتمثل في التخطيط المركب الذي يجمع بين التخطيطات الأول الذي يتكون من صحن وخلاوي، والثاني الذي يتكون من بلاطات والثالث الذى يتكون من قاعة وخلاوى فإن زاوية مسجد أحمد الباز بزليطن القرن ١٠هـ/١٦م (شكل ١٤) تعد من أقدم الأمثلة له، فقد جاءت هذه الزاوية من صحنين وثلاث زوايا، وتفصيل ذلك أن الزاوية الأولى تشغل مساحة مستطيلة تنقسم إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة من خلال بائكة ثلاثية من عقود نصف دائرية، وتفتح هذه الزاوية على الصحن الثاني، أما الزاوية الثانية فتشغل حجرة مستطيلة تفتح على الصحن الأول الذى يتقدم المسجد ، وهي غير مقسمة إلى بلاطات ، أما الزاوية الثالثة فتشغل أيضا مساحة مستطيلة تشرف على خارج المسجد من الجهة الشمالية الشرقية ، وقد وزعت الخلاوى بشكل متناغم على المخطط العام للمنشأة ، حيث وجدت حول الصحن الأول والثاني.

ثانيا : التغطيات

من العرض السابق يتضح أن عمارة الزوايا قد جمعت في أسلوب التغطية ما بين القباب والأقبية والأسقف المسطحة ، وقد جمعت بعض الزوايا بين الأسقف المسطحة والأقبية والقباب ففي زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن استخدمت القباب في تغطية المسجد، وهي عبارة عن ست عشرة قبة تنوعت ما بين كبيرة أقيمت على حنايا ركنية، وصغيرة اقيمت على مثلثات كروية ، كما استخدمت الأقبية نصف البرميلية في تغطية الميضأة ، أما الأسقف المسطحة فقد استخدمت في دهليز المدخل الرئيسى وخلاوى الزاوية .

وفي زاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس استخدمت الأسقف المسطحة في كافة وحدات المنشأة فيما عدا الضريح الذى غطى بقبة أقيمت على حنايا ركنية شأنها في ذلك شأن القباب الكبيرة في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن.

---

(١) ومن الزوايا الليبية التى تمثل هذا الطراز زاوية الشيخ يعقوب القرن ١٢هـ / ١٨م بطرابلس الغرب بمنطقة باب البحر، حيث جاءت من حجرة مستطيلة ثم حجرة أخرى تقع خلفها للجلوس والراحة إلى جانب حجرات أخرى استخدمت إحداها كمسجد يتكون من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة وتنسب هذه الزاوية إلى سيدى يعقوب وأصله من المغرب.
مزيد من التفاصيل نظر : على مسعود وآخرون : موسوعة ، جـ١ ، ص ص ٨٩ – ٩١.

وفي زاوية المنتصر بمصراته استخدمت الأقبية نصف البرميلية في تغطية المسجد أما رواق الزاوية والخلاوى فقد استخدمت فيهما الأسقف المسطحة .
وفي زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالى بمسلاتة استخدمت الأسقف المسطحة في الميضأة والخلاوى التى تحيط بالأقبية ، كما استخدمت القباب وهى عبارة عن ست عشرة قبة في تغطية المسجد ، وقد تنوعت ما بين كبيرة مقامة على حنايا ركنية وصغيرة مقامة على مثلثات كروية كما هو الحال في مسجد زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن ، أما الأقبية نصف البرميلية فقد استخدمت في ايوان التدريس الذى يشرف على الصحن الأول ، لذا نجد أن هذه الزاوية جمعت بين الأنواع الثلاثة في التغطية القباب والأقبية والأسقف المسطحة .
هذا فيما يتعلق بالنمط الأول بأسلوبيه الأول الذى يعتمد على الصحن الواحد، والثاني الذى يعتمد على تعدد الصحون ، أما فيما يتعلق بالنمط الثانى والذى يتمثل في زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة فقد استخدمت الأسقف ذات الأقبية نصف البرميلية في المسجد، بينما استخدمت الألواح الخشبية وجذوع النخيل في الزاوية ، أما الضريح فقد غطى بقبة كبيرة أقيمت على حنايا ركنية ، وفي زاوية مسجد الشيخ فتح الله بمصراته استخدمت الأقبية نصف البرميلية في المسجد كما استخدمت الألواح الخشبية وجذوع النخيل في الزاوية ، وفي زاوية مسجد السور بمصراتة جاءت التغطية مطابقة لمثيلتها في زاوية مسجد الشيخ فتح الله بمصراتة، مما يدل على وجود تطابق في أسلوب التغطية في هذا النمط من العمارة . وفي زاوية مسجد الساعدية بمصراتة التى تمثل النمط الثالث استخدمت الأقبية نصف البرميلية في المسجد، والألواح الخشبية وأعواد النخيل في الزاوية ، وهو الأسلوب الذى يعد امتداداً لزوايا النمط الثاني .
وفي زاوية مسجد أحمد الباز بزليطن والتى تمثل النمط الرابع والأخير استخدمت الأقبية نصف البرميلية في المسجد ، كما استخدمت الأسقف المسطحة في الخلاوى والحجرات والقاعات .
من العرض السابق يتضح أن المعمارى الليبي قد نوع في أسلوب التغطية بالنسبة للزوايا موضوع البحث ، حيث استخدمت القباب والأقبية والأسقف المسطحة ، وبصفة عامة يمكن القول أن القباب والأقبية استخدمت بكثرة في تغطية معظم مساجد هذه الزوايا ، بينما استخدمت الأسقف المسطحة في تغطية معظم وحدات هذه الزوايا سواء في الدهاليز أو الأروقة المحيطة بالصحن أو الخلاوى ، وهو الأمر الذى يعزى في المقام الأول إلى طبيعة هذه الوحدات من حيث التخطيط من جهة ، والعوامل المناخية من جهة أخرى ، والواقع أن عنصر القبة أو القبو قد شاع وانتشر انتشاراً كبيراً في التغطية في ليبيا في العصر العثماني بعهديه الأول والثاني ، وقد وجد أسلوب التغطية القائم على القباب كما

يذكر أحد الباحثين[١] قبل العصر العثماني في ليبيا في مثلين ، يتمثل الأول في مسجد سيدى عبد الله بن أبي السرح في واحة أوجلة القرن ٦هـ /١٢م، ويتمثل الثاني في جامع الخروبة بطرابلس القرن ٩هـ /١٥م، ويرجح أحد الباحثين[٢] أن هذا الأسلوب هو طراز عثماني نفذ بأسلوب ليبي حيث يتفق مع من ذكر أنه طراز عثماني وافد على حد قوله[٣].

أما فيما يتعلق باستخدام عنصر القبو في الزوايا موضوع البحث فإنه يمكن القول أن هذا العنصر استخدم في ليبيا على نطاق واسع ، حيث يعد من أهم خصائص العمارة الليبية بشكل عام، والدينية بشكل خاص ، خاصة الأقبية نصف البرميلية ، وقد وجدت بفعل العامل الجغرافي ، وهو الأمر الذى يتضح في نص البكرى عند ذكره عمائر مدينة اجدابية ، حيث قال " وليس لمباني مدينة اجدابية سقوف خشب، إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها "[٤] وهو الأمر الذى يتضح في ضوئه استخدام عنصر القبو في التغطية في العمارة الليبية في القرن ٥هـ/١١م.

وعلى الرغم من نص البكرى، إلا أن هناك من ذكر أن المعمارى الليبي قد تأثر في أسلوب التغطية القائم على القبو بالقبو الذى وجد قبل ذلك في مسجد بوفتاتة في سوسة ٢٢٣- ٢٢٦هـ /٨٣٧-٨٤١م، وجامع حمودة باشا في تونس ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م .[٥]

ثالثاً : المداخل والنوافذ والفتحات :

تعد مداخل الزوايا بما تشتمل عليه من منشآت ووحدات معمارية من أهم العناصر المعمارية التى خضع توزيعها بشكل رئيسي للتأثيرات الوظيفية والعقائدية، حيث خططت من خلال منظور وظيفي وعقائدي[٦].

---

(١) صلاح أحمد البهنسي: العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٥٨-١١٢٣هـ / ١٥٥١-١٧١١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ /١٩٩٣ – ١٩٩٤م، صـ٢٠٣.

(٢) محمد محمود علي: مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضاري مع ليبيا (التواصل الحضاري بين أقطار العالم العربي من خلال الشواهد الأثرية)، كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الأثاريين العرب، اتحاد الجامعات العربية، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، صـ٦٥٤.

(٣) علي مسعود وآخرون : موسوعة، جـ٢، صـ١٤.

(٤) البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو) ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، جـ٢، صـ ٦٥١.

(٥) محمد محمود: مساجد درنة، صـ٦٥٠.

انظر عن مسجد حمودة باشا: محمد الباجي بن مامي: جوامع مدينة تونس في العهد العثماني دراسة تاريخية وفنية ومعمارية (مجلة الآثاريين العرب)، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، اتحاد الجامعات العربية، العدد الأول، رمضان ١٤٢١هـ / يناير ٢٠٠٠م، ص ص ١١٠ – ١١١،

Blair, shellas bloom, Jonathan M.: the Art and Architecture of Islamic 1250 – 1800, yale university pres, 1994, P. 54.

(٦) مزيد من التفاصيل عن الناحيتين الوظيفية والعقائدية انظر:

وقد تنوعت الفتحات في عمارة الزاوية الليبية خلال الفترة موضوع البحث ما بين مداخل ونوافذ وفتحات، كما تعددت هذه العناصر ذاتها في هذه الزوايا، ففي النمط الأول بأسلوبيه الأول والثاني اعتمد المعماري على مداخل رئيسية يتوصل منها إلى داخل المنشأة، كما اعتمد على مداخل داخلية تربط ما بين المسجد والصحن والخلاوي من جهة ، وما بين القبة الضريحية والميضأة والصحن والخلاوي من جهة أخرى كما هو الحال في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن سواء في الواجهة الجنوبية الشرقية حيث المدخل الرئيسى الذي يرتد إلى الداخل عن واجهة المسجد، أو في الواجهة الشمالية الشرقية حيث مداخل خلاوي الزاوية، أو في الواجهة الجنوبية الغربية سواء في المسجد أو القبة الضريحية والمئذنة، وإضافة لتعدد المداخل تعددت النوافذ والفتحات في الزاوية والمسجد لتوفير الإضاءة والتهوية إلى جانب الصحن.

ففي زاوية الشيخ علي الفرجاني بالخمس تعددت المداخل والنوافذ إلى جانب عنصر الصحن لتوفير الإضاءة والتهوية، وذلك سواء من الخارج أو من الداخل على الصحن في تصميم يشبه إلى حد كبير مثيله في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن، وفي زاوية المنتصر بمصراتة اقتصر وجود المداخل والنوافذ على الجانبين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي، بينما خلا كل من الجانبين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي من وجود المداخل والنوافذ، ومن ثم زودت الخلاوى والميضأة في هذين الجانبين بالإضاءة والتهوية من خلال عنصر الصحن .

وفي زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي بمسلاته نجد مدخلين رئيسيين أحدهما في الواجهة الشمالية الشرقية، والآخر يقع تقريبا على محوره في الواجهة الجنوبية الغربية، وعلى الرغم من عظم اتساع هذه الزاوية إلا أنها لم تعتمد على النوافذ والفتحات من الخارج، بل اعتمدت على تعدد الصحون لتزويد جميع وحداتها من ميضأة وخلاوي وحجرات لحفظ ألواح التدريس وضريح وإيوان للتدريس بالإضاءة والتهوية، حيث اشتملت على أربعة صحون وزعت بشكل متناغم على المخطط العام للزاوية، وفي النمط الثاني اشتملت زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة على فتحة مدخل يتوجها عقد حدوى ، وهو المدخل الوحيد للزاوية نظرا لصغر مساحتها حيث اشتملت على بلاطتين تمتدان من الشرق إلى الغرب من خلال عقد نصف دائرى، ونظرا لاتساع مساحة زاوية مسجد الشيخ فتح الله بمصراتة التى تتبع النمط الثاني مقارنة بزاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة فقد اشتملت على مدخلين يقعان تقريبا على محور واحد، وهو

محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط ، ديسمبر ، ١٩٧٩م، ص ص ٣٥٠ – ٣٥١.، محمد محمد الكحلاوي: القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد (بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس)، القاهرة، ١٩٩٩م، صـ٧٣، القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المسجد (دراسات في علم الآثار والتراث)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، العدد الأول، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ص ١٧٨ – ١٨٦.

الأسلوب الذى استخدم أيضا في زاوية مسجد السور بمصراتة ، غير أن المدخل الشمالي الشرقي يفتح على فناء يتقدم الزاوية من جهة، والمسجد من الجانبين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي من جهة أخرى، أما زاوية مسجد الساعدية بمصراتة التى تمثل النمط الثالث فيتوصل إليها من الفناء الذى يتقدم المسجد من الجهة الشمالية الغربية من خلال بائكة ثلاثية من عقود حدوية ترتكز على أعمدة حجرية من جهة وعلى كتفين بارزين من جهة أخرى ، أما حجرة حفظ ألواح التدريس فتستمد التهوية والإضاءة من مدخل يفتح على الفناء السابق ، وتجمع زاوية مسجد أحمد الباز بزليطن بين الأنماط الثلاثة التى تقدم ذكرها .

رابعا : الأعمدة والدعائم والعقود.

جمعت زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن بين الأعمدة الحجرية الأسطوانية من الحجر الرملى والدعامات المربعة، فقد اشتمل المسجد على أعمدة أسطوانية من الحجر الرملي ، كما اشتمل الرواق الذى يلتف حول على الصحن على بائكة من دعامات مربعة ، أما فيما يتعلق بالعقود فقد استخدمت العقود نصف الدائرية على نطاق واسع حيث نجدها في المسجد سواء في القباب الكبيرة التى ترتكز على حنايا ركنية أو تلك القباب الصغيرة التى ترتكز على مثلثات كروية ، ثم استخدمت هذه العقود في المدخل الرئيسي والميضأة ومداخل الخلاوى والبائكة التى تلتف حول الصحن .

وفي زاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس شاع استخدام الأعمدة الأسطوانية من الحجر الرملي في كافة منشآت الزاوية كما شاع استخدام العقود نصف الدائرية في كافة منشآت الزاوية أيضاً على غرار ما وجد في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن، واستمر استخدام الأعمدة الأسطوانية من الحجر الرملي في زاوية المنتصر بمصراتة ، غير أن هذه الزاوية جمعت ما بين العقود نصف الدائرية التى استخدمت في الزاويتين السابقتين والعقود الحدوية التى وجدت هنا في المدخل الرئيسي والمسجد

وقد وجدت الأعمدة الأسطوانية من الحجر الرملى في مسجد زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالى بمسلاتة وفي إيوان التدريس ، كما وجدت الدعامات المستطيلة في البائكة الخماسية التى تشرف على الصحن الأول ، أما فيما يتعلق بالعقود فقد تنوعت ما بين العقود نصف الدائرية كما في البائكة الخماسية التى تقدم ذكرها والمدخل الذى يتوصل منه إلى المسجد من الفناء الأول والمسجد وغير ذلك والعقود الحدوية كما في المدخل الرئيسى بالواجهة الشمالية الشرقية .

وفي النمط الثاني استخدمت العقود نصف الدائرية في زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة ، كما استخدمت العقود الحدوية على نطاق واسع في المسجد والضريح ،واستمر استخدام العقود نصف الدائرية والحدوية في زاوية مسجد الشيخ فتح الله بمصراتة حيث استخدمت العقود نصف الدائرية في الزاوية ، بينما استخدمت العقود الحدوية في القبة الضريحية ، ووجدت أيضا العقود نصف الدائرية في زاوية مسجد السور بمصراتة ، وفي الزوايا الثلاث السابقة التى تمثل النمط الثاني ارتكزت العقود

على دعامات مربعة أو مستطيلة مدمجة في الجدارين الشرقي والغربي، مما يدل على أن هذا النمط جاء على نسق واحد سواء في التخطيط أوفي العناصر المعمارية .
وفي زاوية مسجد الساعدية بمصراتة التى تمثل النمط الثالث اشتملت الزاوية على أعمدة حجرية اسطوانية من الحجر الرملى كما هو الحال في مسجد الزاوية ، وتشرف هذه الزاوية على الفناء من خلال بائكة ثلاثية من عقود حدوية.
وفي زاوية مسجد احمد الباز بزليطن التى جمعت بين الأنماط الثلاثة السابقة تعددت المداخل والنوافذ والفتحات ، وقد اشتملت على عقود نصف دائرية استخدمت على نطاق واسع، وترتكز هذه العقود على أعمدة اسطوانية من الحجر الرملى ، وهو الأمر الذى يتضح في ضوئه أن الزوايا جمعت ما بين الأعمدة الأسطوانية الحجرية والدعامات المربعة والمستطيلة مع شيوع استخدام الأعمدة الأسطوانية الحجرية من الحجر الرملى في كافة الزوايا الليبية ، كما يتضح أن الزوايا الليبية خلال الفترة موضوع الدراسة جمعت ما بين العقود نصف الدائرية والحدوية مع شيوع العقود نصف الدائرية في معظم الزوايا الليبية .

الخاتمة

وبعد فقد اهتم موضوع هذا البحث بدراسة أنماط الزوايا الليبية وعناصرها المعمارية في العصر العثماني بعهديه الأول والثاني ، وهي الأنماط التى يمكن عرضها على النحو التالي :

١- التخطيط ذو الصحن والخلاوى .

أ- التخطيط ذو الصحن الواحد والخلاوى .

ب- التخطيط ذو الصحون المتعددة والخلاوى .

٢- التخطيط ذو البلاطات " دون الخلاوى " .

٣- التخطيط ذو القاعة والخلاوى .

٤- التخطيط المركب "يجمع بين التخطيطات الأول والثانى والثالث".

- ألقى البحث الضوء على الزوايا الليبية من الناحيتين اللغوية والتاريخية في دراسة جديدة تناولت نصوص الرحالة فيما يتعلق بهذه الزوايا مثل التجانى والعياشي والحشائشى ، وقد ألقى البحث الضوء على زاوية تناولتها كتب الرحالة ووصلت إلينا لذا تناولتها الدراسة المعمارية ، وهى زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن القرن ١٠هـ/١٦م .

تناولت الدراسة المعمارية العديد من الزوايا سواء من حيث التخطيط أو العناصر المعمارية ويمكن حصر زوايا النمط الأول بأسلوبيه الأول في زوايا الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن القرن ١٠هـ/١٦م ، والشيخ على الفرجاني بالخمس حوالى القرن ١٠هـ/١٦م ، والمنتصر بمصراتة حوالى منتصف القرن ١٢هـ/١٨م ، والثاني في زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالى بمسلاتة القرن ١٣هـ/١٩م.

ويتمثل النمط الثانى على سبيل المثال فى زاوية مسجد الشيخ صالح بن حمودة بمصراتة القرن ١٠ هـ / ١٦م ، وزاوية مسجد الشيخ فتح الله بمصراتة القرن ١١هـ/ ١٧م، وزاوية مسجد السور بمصراتة القرن ١٣هـ / ١٩م، ويتمثل النمط الثالث على سبيل المثال في زاوية مسجد الساعدية بمصراتة القرن ١٣هـ/١٩م ، كما يتمثل النمط الرابع والأخير في زاوية مسجد أحمد الباز بزليطن القرن ١٠هـ/١٦م ، وإضافة إلى ما تقدم اشتملت الدراسة على العديد من الزوايا والمدارس الليبية التى استخدمت في الدراسة المقارنة .

- ألقى البحث الضوء في المحور الثالث على السمات العامة والدراسة المقارنة ، وهو المحور الذى تناول التخطيط في الأنماط الأربعة من خلال دراسة تحليلية مقارنة ، وفي هذا الإطار ناقش البحث المدارس الملحقة ببعض المساجد والتى ذكرت في بعض الدراسات التاريخية والحضارية على أنها زوايا مثل مدرسة مجمع أحمد باشا القرمانلى ١١٥٠هـ/١٧٣٨م، ومدرسة مجمع مصطفى قورجى ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م وهو الرأى الذى ذكره مصطفي نجيب في دراسته التى تقدم الإشارة إليها عن المدارس الليبية .

- كما تناول البحث التغطيات سواء كانت قباب أو أقبية أو أسقف مسطحة من خلال دراسة تحليلية مقارنة ، وفى هذا الإطار من الدراسة التحليلية تناول البحث المداخل والنوافذ والفتحات، ثم الأعمدة والدعائم والعقود في دراسة تعد الأولى من نوعها في عمارة الزوايا الليبية.
- وفي النهاية أمكن حصر مشتملات الزوايا الليبية في مسجد ، وضريح تعلوه في الغالب قبة ، وقاعة مخصصة لقراءة القرآن ، وكتاب أو إيوان للتدريس، وخلاوى مخصصة للزوار والحجاج والمسافرين والطلاب، وحوش جنائزى بجوار الزاوية (في بعض الأحيان) وحجرة أو أكثر لحفظ ألواح التدريس ، وميضأة ، وهى تتفق مع الزوايا المغربية التى تقدم ذكرها من قبل دوماس .

قائمة المصادر والمراجع العربية وغير العربية

أولاً : المصادر :

* ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجي) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م :

- رحلة ابن بطوطة ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

* ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م :

- رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

* ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر) ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م:

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديد، بيروت.

* ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن أحمد مكرم) ت ٧١١هـ / ١٣١١م:

- لسان العرب، بولاق، الطبعة الأولى، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

* البكرى (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو) ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م.

- المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.

* التجاني (أبومحمد عبد الله بن محمد):

- رحلة التجاني ٧٠٦ / ٧٠٨هـ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.

* الحشائشي (محمد ب عثمان التونسي) ت ١٩١٢م :

- رحلة الحشائشي إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق على مصطفي المصراتي، دار لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

* الزبيدي (أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد) ت ١٢٠٥هـ / ١٧٨٩م:

- تاج العروس، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٧هـ / ١٩٨٩م.

* العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر) ت ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م.

- ماء الموائد (رحلة ليبيا – طرابلس وبرقة)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

* الفيروز ابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٨هـ / ١٤٠٨م:

- القاموس المحيط ، بولاق ، الطبعة الأولى ، ١٣٠١-١٣٠٢هـ .

* المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م.

* ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م:

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م.

ثانيا : المراجع العربية

* د. حسن إبراهيم حسن :
- تاريخ الإسلام السياسي والدينى والثقافى والإجتماعى ، دار الجيل ، بيروت ، النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة (١٣) ، ١٤٤١هـ /١٩٩١م .
* د. رأفت غنيمى الشيخ :
- الزوايا السنوسية (الكتاب الذهبي للاحتفال الخمسينى للدراسات الآثارية بجامعة القاهرة) ، عدد خاص من مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
* د. السيد عبد العزيز سالم :
- تاريخ المغرب في العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.
* د. صلاح أحمد البهنسي:
- العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثماني الأول (٩٥٨ – ١١٢٣هـ / ١٥٥١ – ١٧١١م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ – ١٩٩٤م.
* طارق محمد المرسى :
- الزوايا فى العصر المملوكى بالقاهرة " دراسة أثرية حضارية " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
* د. على مسعود البلوشى وآخرون :
موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا (جزآن) ، مصلحة الآثار ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الأولى ، ليبيا ، ١٩٨٩م.
* محمد الباجى بن مامى :
- جوامع مدينة تونس في العهد العثمانى . دراسة تاريخية وفنية ومعمارية (مجلة الاثاريين العرب) ، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى ، اتحاد الجامعات العربية ، العدد الأول ، رمضان ١٤٢١هـ /يناير ٢٠٠٠م .
* د. محمد عبد الستار عثمان :
- نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ديسمبر ، ١٩٧٩م.
* د. محمد محمد الكحلاوى :
- مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
- القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد ، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
* د. محمد محمود على :
- مساجد درنة الاثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضارى مع ليبيا (التواصل الحضارى بين أقطار العالم العربى من خلال الشواهد الأثرية) ، كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الاثاريين العرب ، اتحاد الجامعات العربية ، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م.
* د. محمد يوسف نجم واحسان عباس :
- ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا، بنغازى ، ١٣٨٨هـ /١٩٨٦م.
* مراجع عقيلة الغناى :
- سقوط دولة الموحدين ، جامعة قاريونس ، بنغازى ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م.
* د. مصطفى نجيب :

- مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب الساقزلى والكاتب دراسة أثرية معمارية ، المجلد العاشر ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
* د. نجلاء سامى محمد النبراوى :
- الأبعاد السياسية والحضارية لفريضتى الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين حتى سقوط مملكة غرناطة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادى ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ثالثا : المراجع غير العربية المعربة .

* اتورى روسى :
- ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ /١٩٩١م.
* ميسانا (غاسبرى):
- المعمار الإسلامي في ليبيا، تعريب على الصادق حسنين ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

رابعا : المراجع غير العربية .

* Blair, shellas, bloom,jonathan M.:
- The Art And Architecture Of Islamic 1250 -1800 Yale University Pres, 1994.
* Daumas:
- La Kabylie , Encyclopedie De L' Islame, Libraire, C. Klincsieck, Paris, 1939
* Dosy, R. :
-Supplement Auxdiction Naires Arabes, 2 Tomes, 2 Tomes, Deuxieme Editon, Librairie Orientale Et Americaine Freres. Paris. 1927.

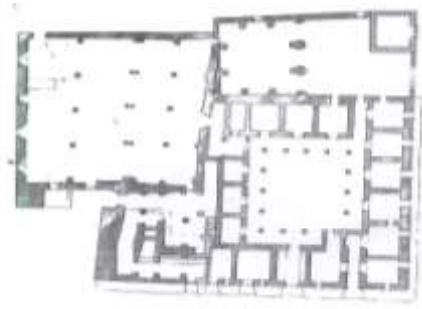

شكل (١) المسقط الأفقي لزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن
عن الباحث والموسوعة الأثرية الليبية. ج١

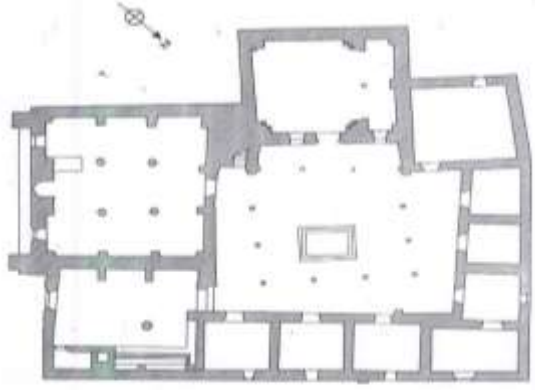

شكل(٢) المسقط الأفقي لزاوية الشيخ علي الفرجاني بالخمس
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج١

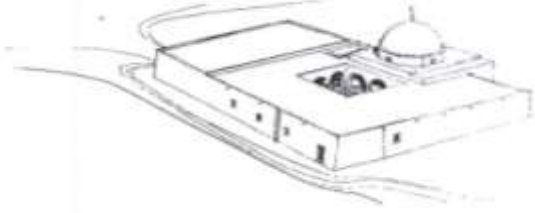

شكل(٣) زاوية الشيخ علي الفرجاني بالخمس.
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج١

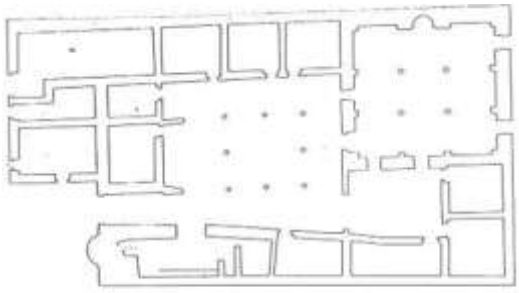

شكل (٤) المسقط الأفقي لزاوية المنتصر بمصراته
عن الموسوعة الأثرية الليبية، ج١

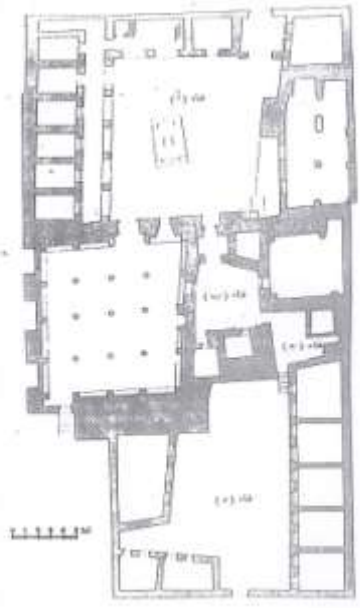

شكل (٥) المسقط الأفقي لزاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي بمسلاته.
عن الباحث والموسوعة الأثرية الليبية. ج١

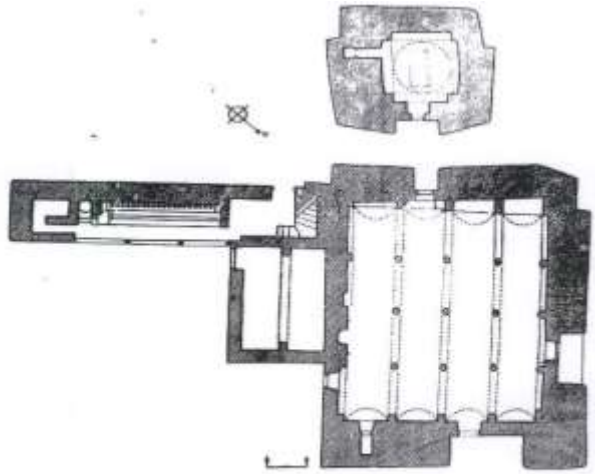

شكل (٦) المسقط الأفقي لزاوية مسجد الشيخ صالح بن حموده بمصراته
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج٢

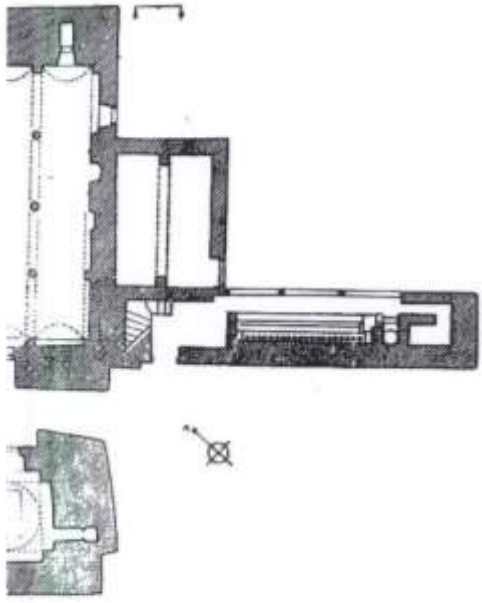

شكل (٧) المسقط الأفقي لزاوية الشيخ صالح بن حموده بمصراته
عن الباحث والموسوعة الأثرية الليبية. ج٢

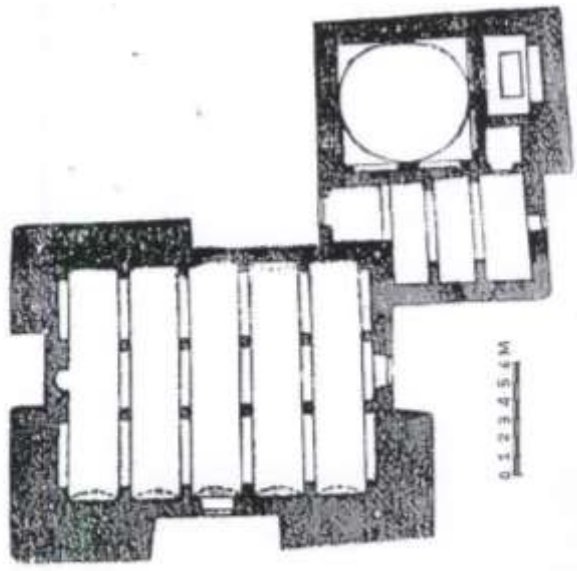

شكل (٨) المسقط الأفقي لزاوية الشيخ فتح الله بمصراته
عن الباحث والموسوعة. ج٢

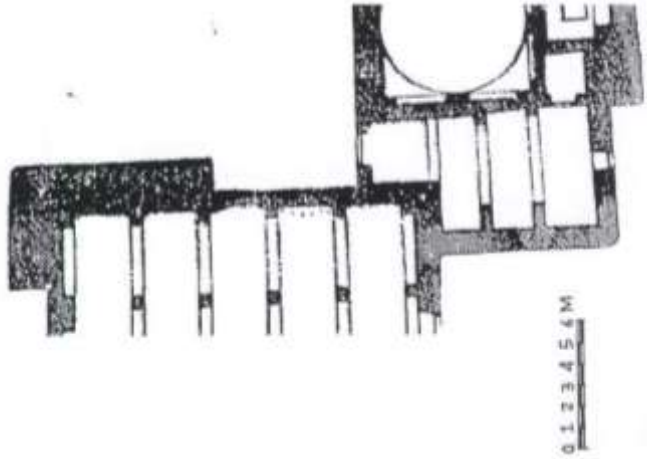

شكل (٩) المسقط الأفقي لزاوية الشيخ فتح الله بمصراته
عن الباحث والموسوعة. ج٢

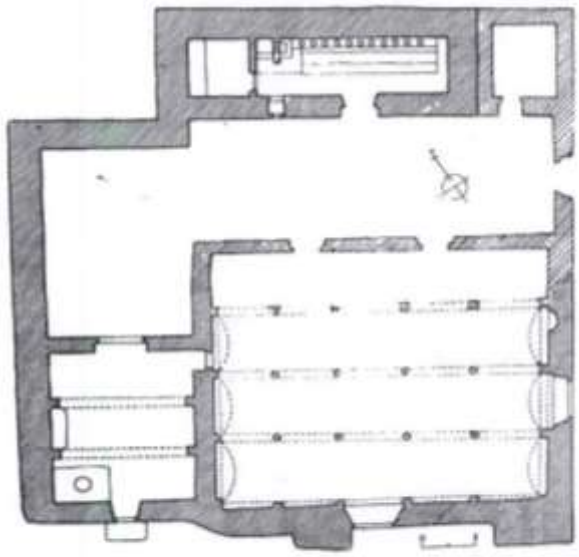

شكل (١٠) المسقط الأفقي لزاوية مسجد السور
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج٢

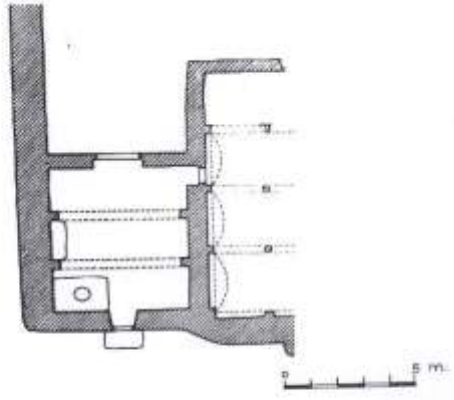

شكل (١١) المسقط الأفقي لزاوية السور
عن الباحث و الموسوعة. ج٢

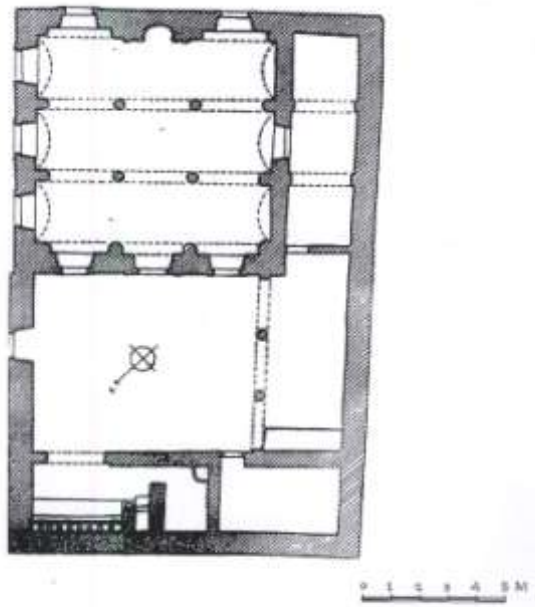

شكل (١٢) المسقط الأفقي لزاوية مسجد الساعدية بمصراته
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج٢

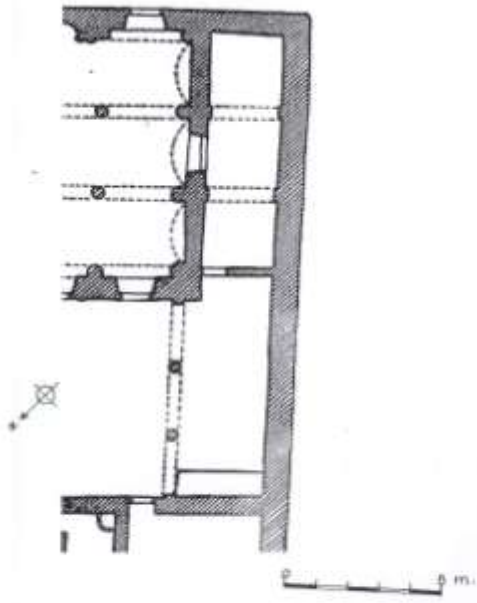

شكل (١٣) المسقط الأفقي لزاوية الساعدية بمصراته
عن الباحث والموسوعة. ج٢

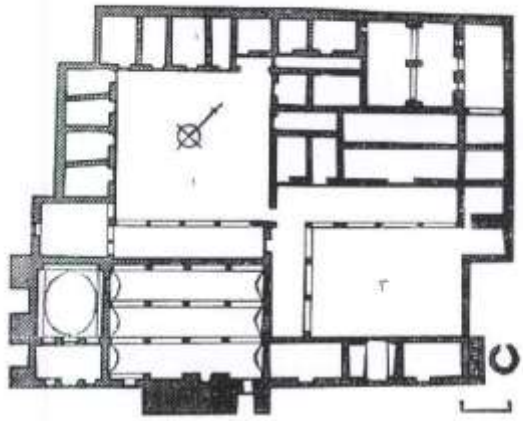

شكل (١٤) المسقط الأفقي لزاوية مسجد أحمد الباز بزليطن
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج٢

شكل (١٥) المسقط الأفقي لزاوية الحاج عمر فتح الله بترهونة
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج١

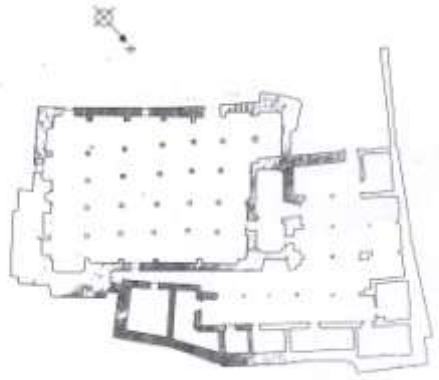

شكل (١٦) المسقط الأفقي لزاوية مسجد الشيخ إبراهيم المحجوب بمصراته
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج١

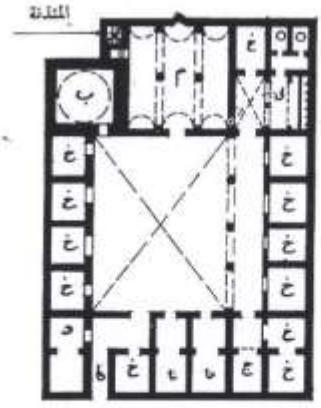

شكل (١٧) تصميم زاوية تتبع الطراز الأول في نمطه الأول عن ميسانا.

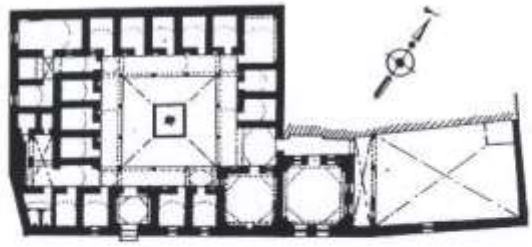

شكل (١٨) المسقط الأفقي لمدرسة عثمان باشا الساقزلى
عن الموسوعة الأثرية الليبية. ج١

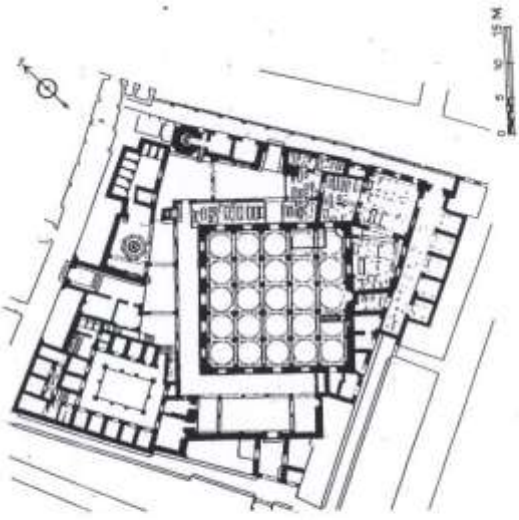

شكل (١٩) المسقط الأفقي لجامع أحمد باشا
عن الباحث والموسوعة الأثرية. ج١

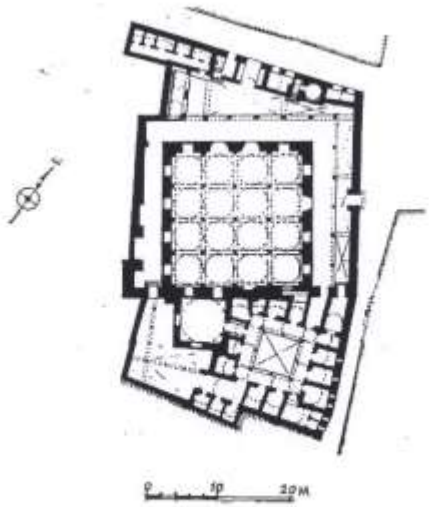

شكل (٢٠) المسقط الأفقي لجامع قورجي
عن الباحث والموسوعة الأثرية الليبية، ج١